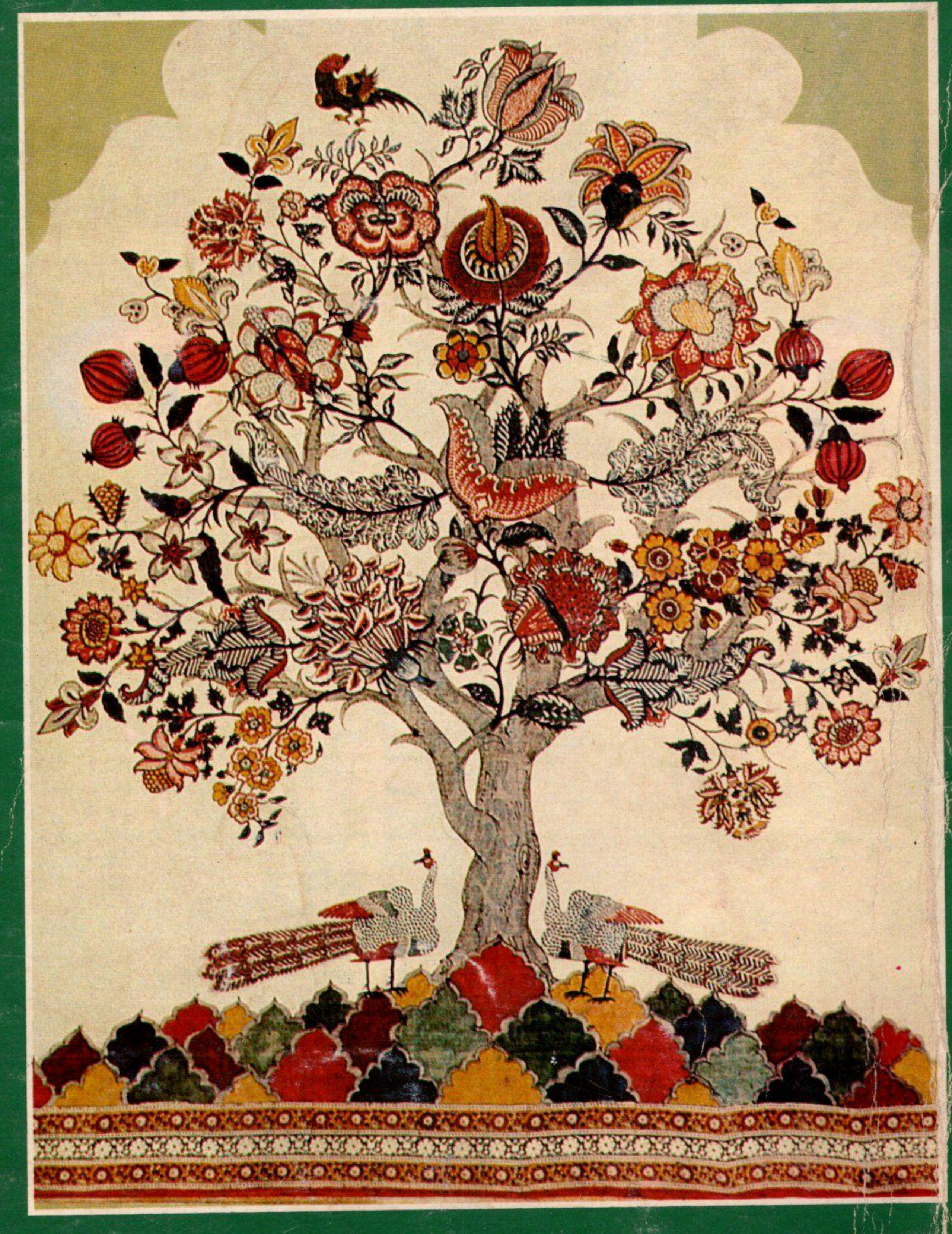
جمال البدري

اليهود والف ليلة وليلة



١٩٩٨

اليهـــود والف ليلة وليلة

دراسة تحليلية نقدية مقارنة

تـــأليـــف
جمـــال البـــدري
عضــو اتحــاد المؤرخين العرب
عضــو اتحــاد الادباء والكتاب
فــي العــراق

بغـــداد
١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

الأهداء

الى أمير المؤمنين، خليفة العرب والمسلمين، رمز بغداد الخالد-هارون الرشيد - بطل جميع الحكايات، على مدار الأيام والليالي والسنين..

اليهـــود
والف ليلة وليلة
المحتوى العام

٥٦



المقدمـــــة

١. اهمية الف ليلة وليلة.

٢. منهج البحث والدراسة.

٣. فرضية البحث والدراسة.

٤. الغاية من هذه الدراسة.

اهمية الف ليلة وليلة

لايختلف اثنان على شهرة وخطورة واهمية الف ليلة وليلة.. الصغار والكبار يرون فيها نصيبهم من المتعة والخيال والتطلع.. لكن الاهم من كل ذلك - في تقديرنا - ان الف ليلة وليلة :-

١. ليست قصصاً وحكايات..

٢. وليست اساطيراً وخيالات..

٣. وليست جنيات وعفاريت..

٤. وليست شهوات ومؤامرات..

٥. وليست اسفاراً ومغامرات..

فحسب وانما الف ليلة وليلة، هي/

برنامج فكري شامل (مجفر) يستند الى اسس ثابتة - متوارثة - ويسعى هذا البرنامج الكبير الى:

اولاً: الحفاظ على مقومات الماضي الموروث وتعميمها، من خلال التطعيم (المفبرك).

ثانياً: تكييف الواقع الاجتماعي والثقافي والسياسي، في المشرق العربي - الاسلامي، وفق هذا الماضي (المفبرك) وفلسفته الحياتية قدر الامكان..

ثالثاً: رسم طريق مستقرة لاستمرارية هذا التكييف، على الرغم من المتغيرات والتطورات العاصفة بالمنطقة.. ولفترة طويلة..

رابعاً: اظهار الصورة بما يلائم المرحلة، بعد عرضها بجاذبية وتشويق وظرافة محببة للنفس، قريبة من عامة وخاصة الناس..

خامساً: استعمال اللغة الرمزية في ايصال البرنامج الفكري، لاقفال امكانية (فك جفرة) هذا البرنامج/ الليالي، لغير المطلعين على حقيقة تأليفه ووضعه، والغاية من وراء ذلك.. فكانت (الليالي) وسيلة العرض الناجحة وذائعة الصيت، في كل المجالس والامكنة آنذاك ولترويج وجهات نظر مقصودة سلفاً..

لكن اهمية الف ليلة وليلة، تنطلق من قانون الاشاعة المعاصر/

الاهمية في الغموض تساوي اشاعة ناجحة ومثيرة في الحرب النفسية... من هنا جاءت (مجهولية) اسم مؤلف الف ليلة وليلة، طوال العهود السالفة من الزمن، ومن هنا ايضاً اختلطت الحقيقة مع الاسطورة، فكانت الليالي مثار اهتمام اهل الشرق والغرب، ومازالت وستبقى..

منهج البحث والدراسة

لعل منهج البحث والدراسة يؤشر الحقائق الآتية:-

١. تحديد الاطار النظري والعملي، للقضية موضوع الاهتمام..

٢. معرفة ايجابيات وسلبيات - القضية موضوع الاهتمام- وبالتالي تشخيص مصادر القوة ونقاط الضعف فيها بشكل موضوعي - علمي - نقدي.. مستند الى مراجع ومصادر متنوعة (*).

٣. كشف الابعاد الجديدة المضافة، تمييزاً عن جهود السابقين المهتمين بالقضية موضوع الاهتمام.

٤. تنظيم العلاقة الجدلية بين ماضي وحاضر وأفق التحليل المؤدي الى حقائق غير تقليدية وغير سطحية.

٥. ربط القضية موضوع الاهتمام بالحركية الحيوية للحياة الانسانية، مما يجعلها جزءاً عضوياً، له قيمة ابداعية - نفعية في حسابات الحاضر والمستقبل.

وتأسيساً على ذلك. فأن منهج البحث الذي اعتمدناه في هذه الدراسة، انطلق من الآتي:-

اولاً : الاسلوب: هو التحليل (الداخلي) لليالي، والنقد المباشر مع المقارنة للناتج النهائي، ازاء المقتربات الفكرية لما ء جاء في التراث الشرقي..

ثانياً: اللغة: الميل الى اللغة الرياضية المقننة قدر الامكان، بعيداً عن لغة الف ليلة وليلة، ذات الاطناب والتكرار والتورية..

(*) : ان الرمز م، س،د = مصدر سبق ذكره.. اينما ورد في الدراسة.

ثالثاً: النتائج: وهي على نوعين:

أ- النتائج الضمنية داخل التحليل والتعليل.

ب- النتائج النهائية بعد التحليل والتعليل.

ولأن اسلوب ولغة ومنهج البحث والدراسة، يميل الى التقنين الرياضي، فلابد من معالجة (البدايات) موضوع المناقشة والاهتمام، لتحديد (النهايات) وفق نتائجها.

رابعاً: التطبيق: ولكي تتحقق لمنهج البحث والدراسة صفة الواقعية الفكرية، فأن هناك ربطاً حيوياً بين ادوات المنهج ومفردات الليالي الاساسية من شخوص وأماكن وموضوعات ودلالات مختلفة، حتى لانقع في اسطورية الف ليلة وليلة، فالمسافة بين الحقيقة الاسطورة في الليالي، وان كانت غير منظورة بسهولة، لاتزيد عن (شعرة معاوية).

الفرضيــــة

ان فرضية الدراسة هي :-

١. ان الف ليلة وليلة، نتاج ادبي- فكري - سياسي - تاريخي - اجتماعي، له اهمية قصوى بين نتاجات الآداب العالمية في الشرق والغرب، قديماً وحديثاً لقى ويلقى المزيد من الاهتمام المتجدد..

٢. ان مؤلف الليالي ليس فرداً واحداً (مشخصاً) بل هي مؤسسة لها صفة الديمومة والاستمرارية، بغض النظر عن الاشكال والتطورات التاريخية والسياسية والثقافية المحيطة بها..

٣. ان (مؤلف) الليالي، وان كان زمن تأليفها مؤكداً في العصر العباسي، ليس عربياً ولا مسلماً بل اتخذ العروبة والاسلام والآداب الشرقية، وسيلة لغايات ابعد.. وان كان مقيماً - انذاك - في ديار العروبة والاسلام، وتحت خلافة بني العباس.

٤. ان الدافع لتأليف الليالي - في اول عمله - كان دافعاً مستحدثاً من قبل الخلافة العباسية، والليالي هي رد فعل (رمزي) لهذا الفعل والدافع..

٥. ان المقتربات غير المباشرة وهي الأوسع في اسلوب الليالي، ترتبت عليها بعد قرون من الزمن، نتائج تقترب بنا من الموروث اليهودي اكثر ما تقترب بنا من غيره..

٦. ان الف ليلة وليلة في نسختها الاصلية (العراقية) الاولى، استندت الى جميع نتاجات الفكر والادب والدين في المشرق العربي الاسلامي، ولكنها تعاملت مع ذلك النتاج، وفق رؤيتها الخاصة، حذفاً وإضافة وتعديلاً وتشويشاً وابرازاً لحقائق وطمساً لاخرى، والانتساب لواقع ورفض لآخر عن طريق الرمز والاسطورة والخيال... وان النسخ اللاحقة للنسخة البغدادية - الأصلية هي التي دخل اليها المزيد من التحريف والإضافة، بما جعلها تبدو مؤلفاً عربياً - اسلامياً مفتوحاً لغاية عصر المماليك.

٧. إن هناك احداثاً جساماً، سجلتها الف ليلة وليلة لم تعطَ حقها في تقييم هذا العمل الكبير ودلالاته الأبعد، مما دفعنا الإشارة الى ان مؤلف الف ليلة وليلة قد نجح في تحقيق النتائج الأولية لمهمته غير المنظورة عبر العصور... فكان بالتالي بأختفاء اسمه فاق من حيث التأثير على اعلانه صراحة... وهذه ميزة لم نجدها لغير اليهود في الكتابة والتأليف والتحريف والطمس، وربما هي الأساس لأنطلاق الحرب النفسية الحديثة عبر عمليات غسل الدماغ وتوجيه العقول، والتأثير على توجهات الرأي العام... لتحقيق متغيرات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية محددة سلفاً... وفق حسابات (خيالية) استيعابية لمجريات الأمور.

الغـــايـــة

تأكيداً على ماسبق، فإن الغاية العلمية - المعرفية من هذه الدراسة، وفق رؤيتنا، هي:-

١. معرفة الاعماق التاريخية والفكرية التي انعكست في تأليف الف ليلة وليلة وفلسفتها.

٢. تعريف مالم يكن معروفاً من دلائل ورموز واهداف الف ليلة وليلة، على مستوى المشرق العربي الاسلامي، ومنطقة (الشرق الأوسط)(*).

٣. تحديد حجم الاسرائيليات من بين مادة الف ليلة وليلة.

٤. تأشير الانعكاسات الثقافية والفكرية لألف ليلة وليلة على مجريات السياسة والمجتمع العربي الإسلامي، وعلاقة ذلك بالقوى الخارجية قديماً وحديثاً، سواء منها الموضوعة قصداً او ناتجاً عنها بدون قصد مباشر.

اي ان الغاية العلمية من وراء هذه الدراسة، هي كشف الهدفية السرية من تأليف الف ليلة وليلة منذ وضعها وحتى اليوم، وبأي قلم كتبت، وهو مالم يسبقنا احد من ذي قبل لمعرفته وتحديده على وجه اليقين... في الحدود التي نعرفها وتم اطلاعنا عليها.

(*) : اقترحنا سابقاً اطلاق تسمية (الشرق الابراهيمي) بدلاً من الشرق الاوسط نسبة الى النبي ابراهيم الخليل، الذي تلتقي عنده الاديان السماوية، اليهودية - النصرانية - الإسلام حيث تتواجد هذه الديانات اصلاً في هذه المنطقة.

للتفاصيل ينظر، جمال البدري الاحزاب الدينية الاسرائيلية، الجذور - النشأة - التطور - الوظيفة رسالة ماجستير، بغداد - ١٩٩٦، ص١٧١.(تم نشر الرسالة في صحيفة القدس العربي- الصادرة في لندن للفترة من ٤/٩/ ١٩٩٦ ولغاية ١٨/٩/ ١٩٩٦ في حلقات).

الفصل الأول

الاعماق التاريخية والفكرية

١. اليهود في العراق القديم.

٢. بابلية التوارة والتلمود.

٣. الثالوث الشرقي المشترك.

٤. النتاج الفكري العباسي.

اليهود في العراق القديم

تعددت الآراء ووجهات النظر المعرفية، بشأن تسمية اليهود بأسمهم هذا. فتارة ترد التسمية الى زمن النبي ابراهيم الخليل عليه السلام، وتارة تنسب الى عهد حفيده النبي يعقوب عليه السلام الملقب بإسرائيل.. وتارة ثالثة تشير الى يهوذا احد اسباط بني اسرائيل (اولاد يعقوب)، ورابعة تربط التسمية بعصر النبي موسى عليه السلام (١).

لكن المحقق ان مصطلح (يهودي) استعمل اول مرة في بابل عندما كان اليهود في الأسر.. فمنذ ذلك التاريخ استعمل اسم يهود نسبة الى مملكة يهوذا (٢). ومن المرجح ان تسمية (يهودى) وردت لأول مرة على لسان الملك الآشوري سنحاريب (٧٠٥ – ٦٨١) ق.م عند وصفه لانتصاراته على مملكة يهوذا.

فسمي حزقيال ملك يهودا (حزقيال اليهودى) اي المنتسب الى يهوذا او بيت يهوذا (٣). واكدت الكشوف الآثارية حملة سنحاريب هذه واسره لليهود وملكهم حزقيال او حزقيا، وذلك في (الالواح المحفوظة في دار التحف البريطانية في الرواق الاشوري المرقمة تحت الارقام ٨١٠ و ٨١١ و ٨٢٩ و ٨٤٠)(٤).

وهكذا اصبح لليهود اول وجود سكاني لهم في العراق القديم، خلال القرن الثامن قبل الميلاد وكانت اماكن سكناهم الاولى في شمال العراق، وكانت لغتهم الارامية المسماة (الترجوم)، وهي الفرع الغربي من اللغة الارامية، لغة (السيد المسيح) عليه السلام، والتي كانت متداولة في فلسطين انذاك... وكان اول انبياء

---

(١): احمد سوسة – العرب اليهود في التاريخ، ط١، وزارة الثقافة والإعلام – بغداد، ١٩٧٢، ص١٧٩ – ٢٠٣. كذلك، عباس محمود العقاد – ابراهيم ابو الانبياء، ط دار الهلال، القاهرة، (بلا)، ص١٨٦.

(٢) Lady Magnus, out line of Jewish History from B.C. 586 to C.E. 1885, London, 1924, P.2.

(٣) J.Pritc hard, Archaeology and the old Testagent, princeton 1958, p. 157.

(٤) يوسف رزق الله غنيمة – نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق،مطبعة الفرات بغداد، ١٩٢٤، ص٧.

اليهود في العراق القديم هو النبي (ناحوم) ، وقبره في (القوش) قريباً من نينوى(الموصل) على ارجع الاراء ...والملاحظ ان يهود هذه المرحلة التاريخية لم يحافظوا على هويتهم الدينية فذابوا مع السكان المحليين، ثم تنصروا- فيما بعد- واستبدلوا الارامية باللغة السريانية [1].

اما الوجود الفاعل لليهود في العراق القديم ، فقد بدأ مع الدولة البابلية (الكلدانية) خصوصاً على ما سمي بالاسر البابلي لليهود على يد الملك نبوخذ نصر... اذ حاصر هذا الملك العراقي، اورشليم انتقاماً من تحالف اليهود بزعامة (صديقيا) مع ملك مصر انذك (خوفرا) ... وتمكن نبوخذ نصر مع قواته من دخول اورشليم في الرابع عشر من شهر تموز (يوليو) سنة ٥٨٦ ق.م ، ويشاع انه لقي مساعة خاصة من قبل السامريين[*]. اعانته على معرفة نقاط الضعف عند يهود اورشليم[2]. على اثر ذلك تم نقل عدة آلاف، من خيرة اليهود الى بابل[3].

وعلى عكس الاشوريين، منح البابليون الاسرى اليهود حرية السكن والعمل والعبادة.. ومما يدل على ان اليهود في بابل كانوا يتمتعون بهذه (الامتيازات) ان النبي ارميا كان يدعوهم الى الاستقرار والزراعة والعيش بسلام، بعيدا عن الفتن والمشاكل والتحريض : «هكذا قال رب الجنود - اله اسرائيل - لكل السبي الذي سبيته من اورشليم الى بابل، ابنوا بيوتا واسكنوا واغرسوا جنات وكلوا ثمرها... واطلبوا سلام المدينة التي نسبتكم اليها، وصلّوا لاجلها الى الرب لانه

---

(١) احمد سوسة - ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، ط١. م.دراسات فلسطينية، بغداد ١٩٧٨، ص٣٢ - ٥٧.

(*) السامريون - فئة صغيرة من اليهود الرافضين الإيمان بغير التوراة (اي الاسفار الخمسة) وهم يرفضون التلمود.. ونسبتهم الى السامرة، او السامرا، يقيمون في مدينة نابلس المسماة شكيم قديما. وهذه الفئة لاتعتبر جبل صهيون مزارا لها وانماتعتد بجبل (جرزيم) قرب نابلس بدلاً عن صهيون.. بينها وبين اليهود الارثذوكس مشاحنات واختلافات، ولغتهم اليوم العربية بدلا من العبرية. ولديهم حالياً تنظيم اسمه ناتوري كارتا (اي حراس المدينة). للتفاصيل ينظر، جمال البدري - الاحزاب الدينية الاسرائيلية، م. س. ذ، ص ١٨٤.

(٢) البيروني - الاثار الباقية من القرون الخالية، ط ليبزك، المانيا، ٩٣٢، ص٢١.

(٣) توينبي - تاريخ البشرية، ج١، الاهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨١، ص ١٦٥ - ١٦٦

بسلامها يكون لكم سلام... فلا تسمعوا انتم لانبيائكم وعرافيكم وحالميكم وعائفيكم وسحرتكم، الذين يكلمونكم قائلين، لا تخدموا ملك بابل لانهم انما يتنبأون لكم بالكذب لكي يطردوكم.. فتهلكوا »[١]، وقد ظهر بين يهود بابل في هذه الفترة نبيان: هما حزقيال (ذو الكفل) الوارد اسمه في القرآن الكريم، ودانيال، اللذين احتضنهما البلاط البابلي[٢] ، في عام ٥٣٩ ق.م سقطت بابل (المدينة - المملكة) على يد الفرس الاخمينين بقيادة الملك كورش، الذي سارع الى تقديم المساعدة لليهود لغرض العودة الى فلسطين، بعد ان اعاد اليهم معالم الهيكل المقدس، التي سبق ان استولى عليها الملك البابلي نبوخذ نصر .. فعادت طائفة منهم الى فلسطين (اورشليم) بقيادة (زور بابيل) بن شلاتيل بن يهوياكين، اخر بقايا ملوك يهوذا الاسرى[٣] ، وتشير بعض الروايات الى ان الملك كورش تزوج من شقيقة زور بابيل التي اصبحت اقرب محظياته الى نفسه، مما انعكس ايجابيا على موقفه العام من اليهود، حتى نعتت اليهود هذا الملك، بالمنقذ وبالمسيح المنتظر [٤] ، من جانب اخر فان اعداداً كبيرة من اليهود رفضت البقاء في بابل، ومواصلة حياتها ونشاطها واعمالها التجارية والزراعية والدينية دون انقطاع عن يهود اورشليم العائدين[٥]، وبسبب هذا الاستقرار اشتهرت العديد من العوائل اليهودية بمكانتها، مثل عائلة (الموراشو) الفنية، والتي نجحت في اقامة بنك يتعاطى الربا والبيع والشراء والارتهان، وخصوصا بين اليهود ....[٦]،

---

(١) التوراة - سفر ارميا ٢٧٠/ ٩ - ١٠، وكذلك ارميا ٢٩٠٠/ ٥ - ٩ - ٢٨.

(٢) احمد سوسة، الملامح، م.س.ذ، ص ١٤٢ - ١٤٦.

(٣) طه باقر - مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، القسم الثاني، بغداد، ١٩٥٥، ص٩٩. ومن الجدير بالذكر - هنا -ان زور بابيل (اي المولود في بابل)، اصبح حاكم اورشليم نيابة عن الملك الفارسي كورش.

(٤) التوراة - سفر اشعيا ٣٨/٤٤ - ٤٥ - ١.

(٥) احمد سوسة، الملامح، م.س.ذ، ص١٤٧ - ١٤٨. كذلك ينظر: S.Daiches: The Jews in Babylonia in the time of Ezra and Nehemiah According to Babylonian Inscription, London, 1910, P. 11 - 29.

(٦) يوسف غنيمة، م.س.ذ، ص٦١.

وشهدت هذه المرحلة ايضا، ظهور النبي (عزرا) والنبي (نحميا)، وهما اللذان عادا بمجاميع اخرى من يهود بابل الى اورشليم، على عهدا الملك الفارسي ارتحششتا الاول (٤٦٥-٤٢٥ ق.م)، اما في عهد الملك الفارسي (احشويرش - الاول ٤٨٦ - ٤٦٥ ق.م)، فقد حظي اليهود بمكانة افضل في العراق القديم على اثر زواج هذا الملك من (استير) اليهودية التي ساهمت في انقاذ وجود اليهود من التهلكة، بعد نجاحها بالقضاء على اعداء بني قومها في البلاط الفارسي... حتى اصبح يوم (الخلاص) على يدي استير، عيدا متميزا عند اليهود اسمه (البوريم)، يحتفلون به في الرابع عشر والخامس عشر من شهر اذار، من السنة العبرية [١]، لقد استمر الوجود اليهودي في العراق القديم، تحت مختلف العهود الحاكمة، بين مد وجزر، ويمكننا - هنا - تلخيصه بالاتى /

١- يعد العصر الذهبي الذي شهده الوجود اليهودي في بابل، تحت حكم الفرس الاخمينين، اذ واجه اليهود المتاعب مع سيطرة الاسكندر المقدوني على بلاد الشرق، ودخوله الى بابل.. لكنهم تمكنوا من استرضائه ومصالحته من خلال المشاركة في جيشه المقاتل ضد اعدائه [٢]، اضافة الى تقديم الهدايا اليه..

٢- بعد موت الاسكندر المقدوني، خلفه (سلوفس) وفي عهده وعهد الملك انطيوخس الثالث السلوقي، تحسن وضع اليهود كثيراً في العراق القديم، وصارت منهم حامية عسكرية موالية لحكم السلوقيين [٣].

٣- في عهد الفرس الفرثيين (١٣٩ ق.م - ٢٢٦ م.ق)، تطور ايجابيا وضع اليهود في العراق القديم، حتى اصبح وضعا مستقلا.. ففي المدن التي كانت فيها مجاميع كبيرة منهم، كان لهم استقلال بلدي وحق انتخاب قضاة، وحارة خصوصية بسكناهم (جيتو)، هذا كان شأنهم في بابل وسلوقية وطيسفون..

---

(١) ليدي دراور - في بلاد الرافدين، ترجمة فؤاد جميل، بغداد، ١٩٦١، ص٢١٦.

(٢) J.Neusner: History of the Jews in Babylonia, vol, 1, the Parthian period, Leiden, 1965, p.11.

(٣) J. Neusuer, Op. Cit, P.12.

وكانوا يقومون بأمور دينهم وشعائر مذهبهم بكل حرية (١).

٤- واما في عهد الفرس الساسانيين (٢٢٦م - ٦٣٧م) فقد كانت صلتهم بالفرس متقلبة بين وئام وخصام، لكن المار صموئيل رئيس مدرسة نهر دعة اليهودية، لعب دوراً مهما في توطيد العلاقات الحسنة، وتمكين عرى الوئام بين الفرس واليهود.. وسار على هذا النحو ابناء طائفته، فاهدوا العطايا والهدايا - الثمينة الى الحكام الساسانيين، وابدوا من التساهل الى ابعد حد مع المجوس، فأكلوا مأكلهم، وقدموا فحما الى هياكلهم المقدسة.. حتى جاء الاسلام ، فمنهم من دخل فيه، ومنهم، وهم الاكثرية، ادى الجزية (٢) ...

بابلية التوراة والتلمود (*)

ليس بجديد القول ان التلمود ، بابلي، وضع من قبل احبار اليهود لتأطير وتنظيم شؤونهم الدينية - الاجتماعية، اثناء الاسر البابلي، ابان العهد الكلداني... ولكن السؤال الذي يطرح نفسه لاول مرة - هنا - في ضوء هذه الحقيقة، اذا كان التلمود تفسير وشرح (مباشر) وتطوير لما جاء في التوراة، فإن ثمة هوة شاسعة بين توراة النبي موسى عليه السلام.. كما تلقاها عن ربه سبحانه،

---

(١) يوسف غنيمة، م.س.ذ، ص٦٩. ربما كان هذا (اول) جيتو لليهود في التاريخ، حول الجيتو ينظر، جمال البدري، م.س.ذ، ص ٤٨ - ٥١.

(٢) احمد سوسة، الملامح، م.س.ذ، ص ١٦٨ - ١٧٢.

(*) التلمود من معانيه الشرح والتفسير لمجموع ماجاء في التوراة، وهو يختلف هنا - عن الحديث النبوي وعلاقته بالقرآن الكريم.. والتلمود على قسمين:
١.المشنا وهو المتن (الحلقوت).
٢. الجمارا وهو الشرح.... وكلاهما يسمى بالشريعة الشفوية، فيما تسمى التوراة بالشريعة المكتوبة، وهناك نوعان من التلمود
اولاً: التلمود البابلي - وهو الاغنى بمادته والاهم بشرعيته والاكبر بحجمه والاقدس، لغته ارامية شرقية قريبة من المندائية العراقية (لغة الصابئة)، وعادة يطبع في اثني عشر مجلدا، تقع بنحو ستة آلاف صفحة.. وضع عام ٤٩٠م، اثناء الاموراييم.
ثانياً: التلمود الاورشليمي او الفلسطيني - الذي وضعه احبار مدرسة طبرية الدينية بعد التلمود البابلي ،لغته الارامية الغربية.. للتفاصيل ينظر، C. Dambj: The Babylonian Talmud, London, 1935, p. 20 - 40.

ومفاهيم ومفردات واجواء التلمود البابلي، كما هي المسافة شاسعة - آنذاك - بين بابل وسيناء/ مصر الفرعونية، حيث لقي موسى ناموسه المقدس.

اذن، لابد من ان تكون هناك توراة اخرى تلتقي مع التلمود البابلي في شؤون الجغرافية والتاريخ وعلم الاجتماع والطبيعة الواردة فيها.. وفي تقديرنا ان هذه التوراة ليست غير توراة بابلية (جديدة) كما هو التلمود بابلي[1].

وهذه التوراة البابلية هي النسخة المعتمدة والمتداولة حتى اليوم في شرق وغرب العالم بين مختلف طوائف اليهود.. بعد ثبوت اندثار توراة النبي موسى (ع).سواء بالتحريف والإضافة او بالضياع والاندثار.. واليهود - اليوم - يرون في التوراة البابلية هذه، انها توراة موسى الاصلية، بينما هي توراة كتبت اثناء الاسر البابلي مثل التلمود «مستمدة بعض اصولها من ذكريات التوراة الموسوية المندثرة بعد خراب الهيكل وسقوط اورشليم محترقة لاكثر من مرة»[2]. وهو ما اكده اكثر من مصدر مشيراً الى ان ماجاء في التوراة من قصص مثل قصة الخلق «مستمدة مما يسمونه بالمصدر الكهنوتي، الذي الفه كتاب كهنوتيون في اثناء السبي البابلي او بعده»[3].

ان نظرة متفحصة ومقارنة لطبوغرافية التوراة التي نحن بصددها توصلنا الى حقائق مباشرة منها الآتي:-

١. ان بابلية التوراة حقيقة واقعة مثل بابلية التلمود.
٢. ان اجواء العراق القديم.. وخصوصاً في مناطق الفرات الاوسط والجنوب، السائدة في هذه التوراة.
٣. ان التقاليد والآداب والمفاهيم الحياتية في الدين والاجتماع والطقوس، من

---

(١) هناك توراة سامراء (مدينة في العراق) كانت عاصمة الخلافة العباسية، للتفاصيل عنها ينظر، جمال البدري، الاحزاب..م.س.ذ، ص١٠.

(٢) W.Keller: The Bible as History, Archaeology confrms, The Book of Book , London, 1958, p. 241 - 242.

(٣) جيمس فريزر - الفولكلور في العهد القديم، ج١، ترجمة نبيلة ابراهيم، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٨١، ص٨١.

بابلية وعراقية معاصرة لها آنذاك، تشكل المادة الاساس في تشكيل اسفار العهد القديم..

وبالتالي فإن نسبة التوراة الى سيناء او الى شبه الجزيرة العربية، عملية وقوع في دائرة الوهم التاريخي - المقارن - والاجتهاد غير القائم على رؤية معرفية بتاريخ المنطقة واليهود [1].. ولعل ماطرحه (احمد سوسة) وهو يهودي عراقي اعلن اسلامه، فيه القول الفيصل: «والتوراة - كما هو معلوم - من وضع الكتبة اليهود في وقت متأخر، دونت في بابل، وهي مشحونة بالاساطير والمبالغات..»[2].

وتأسيساً على ماسبق نتساءل، من كتب توراة بابل، ولماذا كُتبت؟؟. بالنسبة للسؤال الاول، فمن المرجح ان توراة بابل هذه تم كتابتها من قبل (عزرا ونحميا)، فمن هما عزرا ونحميا؟؟.

في عهد الملك الاخميني ارتحشستا الاول (٤٦٥ - ٤٢٥ م) ظهر عزرا وظهر نحميا، وهما نبيان يهوديان، الواحد منهما معاصر للآخر.. وهما من الجيل الاول من الاسر البابلي..

اما النبي عزرا بن سرايا فكان كاهنا ولقب بالكاتب لانه عمل كاتباً ماهراً، وحاذقاً بامور الشريعة اليهودية، سمي (بكاتب شريعة إله السماء) كما سمي ايضاً (بمفسر وصايا الرب)[3].. وقد تمكن عزرا من كسب ثقة الملك الفارسي ارتحشستا الاول وموافقته للتنقل مابين بابل واورشليم لاكثر من مرة، وكان الملك يزوده برسائل تسهل له مهمة سفره عند مروره بالمقطاعات الخاضعة للحكم الاخميني، مع تقديم العون اليه.. كما خوله الملك المذكور بإدارة شؤون اليهود في اورشليم[4].

---

(١) للمقارنة بالتفاصيل والاستنتاج ينظر، كمال صليبيا - التوراة جاءت من جزيرة العرب، ترجمة عفيف الرزاز، مؤسسة الابحاث العربية، ط٣، بيروت، ١٩٨٦.

(٢) احمد سوسة، الملامح، م.س.ذ، ص٢٥.

(٣) المصدر السابق نفسه، ص١٥٣.

(٤) التوراة - الاصحاح الثامن، سفر عزرا ١٠.

استقر عزرا - اخيراً - في اورشليم بعد ان نجح بتهجير عدة مئات من يهود بابل معه، ليفرغ لمهمته الكبيرة في تثبيت اصول اليهودية.. وقد ترافق استقرار عزرا في فلسطين، تعين نحميا حاكما على اورشليم من قبل الفرس الاخمينيين..

لقد اعاد عزرا الهيكل الديني لليهودية.. واعاد نحميا الهيكل السياسي (وان كان تحت السيطرة الاخمينية) للوجود اليهودي في اورشليم وماجاورها، لاول مرة منذ سقوطها [١].

لم تظهر - في تقديرنا - توراة بابل إلا بعد ان اذاعها عزرا امام جمع غفير من اليهود اورشليم.. وهنا نلاحظ ان ثمة سبباً تاريخياً خطيراً، سبق ذلك وترتب سبب آخر عليه، ومازال قائماً حتى اليوم..

اما السبب الاول، فهو اكتفاء عزرا ونحميا واتباعهما بنشر التلمود البابلي في ربوع بابل للإيحاء بأنه لايوجد غيره من الكتابات المقدسة لدى كتبة وكهنة اليهود [*]، ولذلك فإن هذه الإذاعة للتلمود البابلي ساهمت كثيراً في اعطاء توراة بابل - لاحقاً - مصداقيتها بإنها التوراة الحقيقية المنزلة على موسى في طور سيناء، ولذا فهي ظهرت - ثانية - في اورشليم ولم تظهر في غيرها.. «وقد قام عزرا بعد وصوله الى اورشليم بقراءة ناموس موسى امام اليهود وتفسيره لهم، مستعيناً بالترجمة الآرامية للاصل العبراني.. فصاروا يعتبرونه زعيماً لهم بعد موسى.. ويعتبرونه مؤسس نظم اليهودية المتأخرة، ولقبوه بـ: الكاهن والكاتب.. وقد قيل انه هو الذي حمل الى فلسطين الاحرف الآرامية المربعة الشكل المعروفة بالخط الاشوري المربع، التي مهدت لنشوء الابجدية العبرانية الحالية»[٢].

وهنا نستطيع ان نحدد أهم نتيجتين حققهما عزرا بمساعدة نحميا، في التاريخ

---

(١) للتفاصيل ينظر، جمال البدري، الاحزاب، م.س.ذ، ص ٢٤ - ٢٩.

(*) ان نظام (السنهدرين) الذي كان قائماً حتى عام ٧٠م، وهو مجمع اليهود الديني، ويتكون من سبعين حبرا، لم يظهر باسمه السابق ولكنه كان اليهود، يديرون نشاطهم الداخلي بنفس طريقة السنهدرين.. حتى انشاء اسرائيل ١٩٤٨م.

(٢) للتفاصيل ينظر، عبد الوهاب المسيري - موسوعة المفاهيم والمصطلحات.. الصهيونية - رؤية نقدية - مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، القاهرة، ١٩٧٥، ص٩٥.

اليهودي لنشره تلك التوراة، هما:

١. ربط اليهود بالنبي ابراهيم الخليل بطريقتين:-

أ. ان الاسر البابلي كان عودة الى النبع، حيث كان (ابراهام) اولاً..

ب- ان ظهور (التوراة) ثانية، على الرغم من تدمير الهيكل واحراق كتبه المقدسة بعد اقتحام اورشليم، فيه دلالة على التواصل مع ناموس موسى النبي.

٢. ادخال التحريفات والاساطير الملائمة للوضع الاجتماعي والثقافي لليهود، ومازالت معظم هذه الاساطير تتحكم بالفرد وبالديانة اليهودية سياسياً ونفسياً"[١].

من اجل هذين السببين وغيرهما كتبت التوراة البابلية (السؤال الثاني). ونكرر انها النسخة الام لجميع نسخ العهد العبري القديم حتى يومنا هذا، وان صلة هذه التوراة بتوراة النبي موسى - من خلال مقارنة بعض احكامها مع ماجاء في القرآن الكريم مثلاً - يشير الى ان توراة بابل لاتتعدى ان تكون (الظل) مقارنة بالاصل في احسن الاحوال «ويجمع كل علماء الكتاب المقدس على ان كتاب العهد القديم، تم وضعه خلال وبعد السبي البابلي»[٢]. وهو مايؤيده من طرف آخر ولكن بنفس الاتجاه، محاولة اليهود «ايجاد علاقة مباشرة بين الاسباط الاثني عشر - اولاد يعقوب - الذين سموا بالآباء الاسرائيليين، وبين قصة خروج النبي موسى، رغم الفارق الزمني الطويل بينهما، الا ان ذلك لايلقى تمهيداً تاريخياً حقيقياً، وهو موضع شك كبير»[٣].

---

(١) للتفاصيل ينظر، احمد شلبي - مقارنة الاديان، اليهودية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٦، ص٤٥. كذلك غوستاف لوبون - اليهود في تاريخ الحضارات الاولى، ترجمة عادل زعيتر، القاهرة ١٩٥٠، ص٢٣. كذلك روجيه غارودي - الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية، مكتب الغد العربي، القاهرة ١٩٩٦، الفصل الاول.

(٢) احمد سوسة، الملامح، م.س.ذ، ص١٥٤، نقلاً عن التوراة تاريخها وغاياتها، ترجمة وتعليق سهيل ديب، ص٢٠.

(٣) كاثلين كينيون - الكتاب المقدس والتنقيبات الآثارية، لندن، ١٩٨٦، ص٢٤.

وهكذا كان الاسر البابلي «عاملاً قوياً في تطور الدين اليهودي في القرون التالية، بل ان الامر كان اكثر من ذلك، لان علم الآثار قد برهن على ان المقومات الاساسية للتوراة بابلية صرفة، فتأثير بابل على الديانة اليهودية وثقافتها وآدابها، كان بكل تأكيد عظيماً جداً»[1]. ولكن تشيع «اليهودي بطبع عدواني زاد من تفاقم مواقفه ازاء الآخرين، وجعله يتباهى بمتازية توراته، من اجل ان يعتبر نفسه كأنه فوق الشعوب الأخرى وخارجها»[2]، لتعميم ان اسرائيل هي محور «العالم، هي منه العصب والمركز والقلب»[3].

ان ارجح الآراء بشأن مدفن النبي عزرا هذا تشير الى انه مدفون في موضع (العُزير) بالقرب من مدينة ميسان العراقية، توفي هناك عندما كان مسافراً الى بلاد فارس، ويؤيد هذا الرأي الرحالة ياقوت الحموي الذي اشار عند حديثه عن مادة (ميسان).. بالآتي:-

«ميسان اسم كورة واسعة، كثيرة القرى والنخل، بين البصرة وواسط، قصبتها ميسان.. وفي هذه الكورة، قرية فيها قبر عزرا النبي عليه السلام، مشهور معمور، يقوم بخدمته اليهود، ولهم عليه وقوف، وتأتيه النذور، وانا رأيته»[4] كما اشار الرحالة اليهودي بنيامين التطيلي الى صحة هذا الموقع الذي فيه «قبر عزرا الكاهن - الكاتب، توفي فيها اثناء قدومه من القدس، لمقابلة الملك ارتخششتا، وعند قبره كنيس كبير لليهود وجامع للمسلمين، وهؤلاء يجلون المقام ويؤمونه لاقامة الصلاة فيه»[5]. كما كرر القزويني من رجالات القرن الثالث

---

(1) H.Gwkel: Israel and Babylon the Influence of Babylon on the Religion of Israel, Philadelphia, 1904, p. 12 - 22.

(2) برنار لازار - معاداة السامية والثورة، باريس، ١٨٩٥، ص١٣.
(مقتطفات مترجمة - روجيه غارودي).

(3) اندريه نيهر - جوهر التنبوئية، منشورات كالمان/ ليفي، باريس، ١٩٧٢، ص١١١.

(4) ياقوت الحموي - معجم البلدان، ج٤، ط القاهرة، (بلا)، ص٧١٤.

(5) بنيامين التطيلي - رحلة بنيامين في القرن الثاني عشر (١١٦٥ - ١١٧٣).
ترجمة عزرا حداد، بغداد، ١٩٤٥، ص ١٥٠.

عشر، هذه الحقيقة [١] واوردها كذلك يوسف غنيمة من المحدثين[٢]. وفي تقديرنا ان شخصية ودور النبي عزرا تعد من اخطر الشخصيات والادوار في التاريخ اليهودي - قديماً وحديثاً - وان لم تسلط الاضواء كثيراً عليه، لانه نقل اليهودية - لاول مرة - من الدين الى الفكر السياسي، وهو بذلك سبق ثيودور هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية، باكثر من الفي عام، ويكفيه انه كاتب اساسيات التوراة والتلمود البابليين، وواضع اساسيات اللغة العبرية الحديثة، وله الفضل في ربط تاريخ اليهود بابي الانبياء ابراهيم الخليل ربطاً محكماً عبر كل الاجيال[٣] وطبع اليهودية بطابعها الجيتوي. وان هذه «العزلة اللاعقلية ساهمت في صنع خصوصية اليهود، على تفسيرات منطقية للشريعة بل ومتخندقة حول موانع عازلة رفعها حول التوراة عزرا والكتبة الاوائل، ثم الفريسيون والتلموديون، ورثة عزرا المحرفون للموسوية الاولى»[٤].

ومن بعد عزرا يأتي دور النبي نحميا، باعتباره اول حاكم يهودي لفلسطين بعد سقوط مملكتي اسرائيل ويهوذا.. ونحميا بن حكليا، كان ساقياً للخمر في بلاط الملك الفارسي ارتخشستا الاول، فنال منزلة رفيعة بين رجال البلاط الملكي، وذات مرة، عرض على الملك ارتخشستا امكانية اعادة بناء سور مدينة اورشليم (المدمرة)، فوافقه الملك على ذلك المقترح، بل زاد على ذلك بدعمه وامر بتعين نحميا حاكما على يهود فلسطين نيابة عنه.. وارسل معه حرساً خاصاً ورسائل لعماله لغرض تقديم المساعدة اليه، فاستمر حاكماً لاورشليم لما

---

(١) القزويني، اثار البلاد، ط غوتنجن، ١٨٤٨، ص ١٣٠.

(٢) يوسف غنيمة، م.س.ذ، ص ١٨٩ - ١٩٦.

(٣) للتفاصيل، جمال البدري - النبي ابراهيم خارج المنظور الصهيوني، ط ١ الدار العربية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٩، ص ١٧ - ٢١.

(٤) جيرشوم شوليم - التيارات الكبرى في التصوف اليهودي، منشورات بايو، باريس، ١٩٧٧، ص١٤.

بين عامي (٤٤٤ - ٤٣٢ ق.م)(١).

ان ابرز اعمال نحميا الحاكم لبني قومه اليهود، تمثلت بالآتي/

١. اعادة بناء سور الهيكل المقدس..

٢. اعادة بناء سور مدينة اورشليم..

٣. منع اليهود من التزوج بالنساء غير اليهوديات، حفاظاً على (نقاء) الدم اليهودي، ومازال هذا الاجراء سارياً حتى اليوم بين اليهود..

ومن الجدير بالذكر - هنا - ان سلوك هذا الحاكم اليهودي، ادى الى صدامات مع عرب سيناء بزعامة الملك العربي (جشم) رئيس قبيلة قيدار(٢).

الثالوث الشرقي المشترك

تفرغت معظم الافكار والمذاهب الادبية والاجتماعية والقانونية والمعرفية القديمة في الشرق عن التراث البابلي على وجه الخصوص.. وقد رأينا ان اساسيات الفكر التوراتي وتطبيقاته التلمودية، استندت الى هذا التراث، الذي وسّم منطقة الشرق الابراهيمي (الاوسط) القديم بميسمه، نظراً للسطوة السياسية - العسكرية والتجارية - الثقافية، التي كانت عليها بابل آنذاك، ولعل يهود بابل، ادركوا قيمة (مركز القوة) هذا فعملوا على الآتي:-

١. التكيف مع الاوضاع الجديدة لهم بعد الاسر..

٢. التفاعل مع مفردات الحياة البابلية، اجتماعيا وسياسيا..

٣. ايجاد دور متميز لهم وسط الحياة البابلية هذه، خصوصاً في:-

---

(١) للتفاصيل، التوراة - سفر نحميا ٦/١٣ و ٧/١٣. كذلك ينظر، الآباء اليسوعيين قاموس الكتاب المقدس، ط١ الجديدة، بيروت، ١٩٧١، ص ٩٦١ - ٩٦٣.

(٢) جواد علي - المفصل في تاريخ العرب، ج١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٨، ص٦٤٦ - ٦٤٨. ومما يجدر ذكره بهذه المناسبة الاشارة الى ان هناك ثلاث مرات فقط في تاريخ فلسطين، قديماً وحديثاً قبل انشاء اسرائيل، تم فيها تعيين حاكم يهودي عليها، وهذه المرات هي:

اولاً: تعيين نحميا بن حكليا، تحت الحماية الفارسية.

ثانياً: تعيين هيرودس تحت الحماية الرومانية.

ثالثاً: تعيين السير هربرت صموئيل تحت حماية الانتداب البريطاني..

اولاً. الدور التجاري والمالي...

ثانياً: الخدمة في البلاط الملكي...

٤. مادامت بابل عاصمة العالم القديم، فهي ملتقى هذا الشرق المتفاعل، ماحمل على الاستفادة من هذا (التفاعل) بشكل مباشر وغير مباشر، وذلك بالتماس مع شعوب المنطقة.. وقد تحققت لليهود الفرص المواتية حتى بعد السقوط - العسكري لبابل على ايدي الفرس بمختلف عهودهم (الاخمينية - الفرثية - الساسانية) كما مر بنا سابقاً..

كانت تجربة اليهود الفكرية الاولى، بعد النبي موسى، تجسدت في الآتي:-

أ. الاقتباس الديني والاجتماعي من الحضارة المصرية القديمة، وتهويد هذا الاقتباس[1].

ب. وراثة التراث الكنعاني، وتهويد هذا الارث الحضاري المحلي لصالحهم [2].

واما تجربتهم بعد سقوط اورشليم لمرتين على ايدي الاشوريين والبابليين، فقد تجسدت بالآتي:-

أ. تعريق موروثهم، الديني - الاجتماعي والفكري بابلياً...

ب. الانفتاح على التراث الشرقي السائد - آنذاك - في بلاد فارس والهند والصين..

فماذا اخذ اليهود، وممن اخذوا ذلك؟ مما انعكس - لاحقاً - بصورة او بأخرى، في ثنايا حكايات الف ليلة وليلة..

للإجابة على هذين التساؤلين سنقارن ابرز سمات الفكر التوراتي والتلمودي مع بعض النتاج الشرقي القديم، ولنأخذ موضوعة الوصايا العشر لنرى ذلك...

تعتبر الوصايا العشر الواردة في التوراة من ابرز الموضوعات الدينية

---

(١) عبد المحسن الخشاب - تاريخ اليهود القديم بمصر، منشورات مكتبة مدبولي، ط١، القاهرة، ١٩٨٩، ص٣٧.

(٢) عز الدين غربية - فلسطين تاريخها وحضارتها، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، بغداد، ١٩٨١، ص١٢١ - ١٤٥.

اليهودية، ولو تتبعنا اصولها لوجدناها قد وردت في بعض النصوص الهندوكية:-

«وقال ماهافيرا، الطريق الى النيرفانا هو طريق جواهر النفس الثلاث، وهي الاعتقاد الصحيح، والمعرفة الحقيقية، والسلوك السليم، والسلوك السليم يأتي اولاً.. وهو باتباع الوصايا الخمس للنفس:

★ لاتقتل...

★ لاتسرق...

★ لاتكذب...

★ لاتحي حياة الفجور...

★ لاترغب في شيء...

قال الناس وكيف نقضي على العناء؟.

اجاب ماهافيرا بالتخلي عن جميع الرغبات.. فعندما يتخلى الإنسان عن جميع الرغبات يستطيع ان يعد نفسه لاعظم سعادة روحية.. وهي النيرفانا»[1].

كما اخذ اليهود عن البوذية، القواعد الثماني، لكنهم حرفوها عن معناها، ودلالاتها الداعية الى الخير المحض وجعلوها خاصة بالخير لصالح اليهود دون غيرهم، وهي:-

١. الإيمان الحق.
٢. القرار الحق.
٣. الكلام الحق.
٤. السلوك الحق.
٥. العمل الحق.
٦. الجهد الحق.
٧. التأمل الحق.
٨. التركيز الحق.

وهذا لايكون إلا باتباع القواعد السابقة وبلوغ المرء مرحلة السلام[2].

---

(١) سليمان مظهر - قصة الديانات، ط١، منشورات الوطن العربي، بيروت، ١٩٨٤، ص١٣٩.

(٢) المصدر السابق نفسه، ص١١٢.

من جانب آخر، ترى العديد من المصادر التاريخية انه حتى «الوصايا العشر التي يكاد يجمع العلماء انها الشيء الوحيد المتبقي من التوراة الاصلية، لم تكن بكمالها وعلى هيئتها الحالية كالتي اتى بها موسى»[١].

اما تأثير الزرادشتية على الفكر اليهودي، فيمكننا تلخيصه بالآتي:-

١. يعتقد المجوس (الزرادشتيون) ان عقيدتهم هي افضل عقيدة في العالم. وانهم يحرمون على اي انسان لم يولد زرادشتيا، ان يعتنق دينهم، وكذلك اليهود.
٢. يرى المجوس بعدم السماح للطبقات الشعبية اعتناق عقيدتهم حتى لاتتحول الى (عقيدة وثنية).. وان من الخير لهم ان يبقوا قلة من الاتباع..
٣. تعلم اليهود من المجوس ان هناك قوتين في الوجود، إله الخير والنور، المسمى اهورامزدا. وإله الشر المسمى اهرمان، لكنهم اطلقوا على إلههم الخاص بهم (يهوه) اسماً واحداً وجعلوه للخير والشر، للنور والظلام، للفرح والحزن.. اي انهم وحدوا اقنومية الإله المجوسي الثنائية..
٤. بفضل الزرادشتية اقترب اليهود - نسبياً - من فكرة الحياة الأخرى، بعد الموت، وعرفوا مفاهيم مثل الجنة والنار، نقلوها الى عقيدتهم[٢].
٥. ولعل اخطر ما اقتبسه اليهود من الزرادشتية هو اعتقادهم بفكرة مجيء المسيح المنتظر[٣].

وهكذا وجد اليهود في الزرادشتية دماً جديداً، زاد من قوة وحيوية الفكر التوراتي والتلمودي.. وبذلك اصبح الثالوث الشرقي المشترك (اليهود - الفرس - الهنود) من خلال مفاهيم (الهندوكية - البوذية - الزرادشتية) الشيء الذي اعطى للفكر التلمودي - التوراتي - سمته وطابعه الكمي، بعد ان اقتبس من

---

(١) سامي سعيد الاحمد - الاسس التاريخية للعقيدة اليهودية، منشورات كلية الآداب/ جامعة بغداد، ١٩٦٩، ص٨. للتفاصيل ينظر، حسن ظاظا - الفكر الديني الاسرائيلي، اطواره ومذاهبه، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧١، ص ١٣ - ١٧.

(٢) سليمان مظهر، م.س.ذ، ص ٢٩٧ - ٣٢٧ - ٣٢٨.

(٣) جمال البدري، م.س.ذ، ص٢٤ - ٢٩. كذلك ديفيد لاندو - الاصولية اليهودية، العقيدة والقوة، ترجمة مجدي عبد الكريم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٤، ص ٥٠ - ٦٦.

بابل تراثه النوعي.. «وحسبنا القول ان العقيدة اليهودية قد استوعبت الكثير من اساطير مصر وبابل وحكمتها، ومن ثقافات الشعوب المحيطة بها، ولاسيما الكنعانيون والفينيقيون، واخص بالذكر تأثر اليهودية العميق بعقيدة زرادشت، تأثراً يتجلى بالذات في المشابهة القوية بين تعاليم زرادشت وسفر اشعيا الثاني»[1].

النتاج الفكري العباسي

شكل النتاج العربي - الاسلامي في العصر العباسي الاول وماتلاه مباشرة، احد روافد الفكر اليهودي، سواء ذلك الذي ظهر في بعض مؤلفات اليهود المستعربين او في تصورات الفرق الدينية المستجدة، وكذلك اعتمد كمادة اساس في بنية حكايات الف ليلة وليلة، ويمكننا ملاحظة الآتي:-

١. لم تكن ثمة مسافة نفسية وسياسية شاسعة بين اهل الذمة ومنهم (اليهود)، والحياة العربية الاسلامية، تحت الخلافة العباسية عموماً..

٢. ان استثمار بعض القصص والحكايات العربية - الاسلامية او ذات الشخوص والموضوعات الإسلامية - بعد اعادة صياغتها - قد خدم جهة تأليف الف ليلة وليلة، مما جعل هذه الحكايات مقبولة ومتداولة بين الجمهور، فهي بمثابة وسائل نقل طريفة، ولطيفة لمقاصد فكرية موجهة، وبذلك نجد الكثير من المتشابهات الادبية لمؤلفين سابقين او معاصرين لليالي، مصاغة كتاباتهم باسلوبها، بعد ان تعاملت معها جهة تأليف الليالي بطريقة الف ليلة وليلة، ونذكر بعضاً من هذه النتاجات (العباسية):-

١. المسالك والممالك لأبي القاسم بن خرداذبه (٨٤٤ - ٨٤٨ زمن التأليف).

٢. كتاب البلدان لاحمد بن واضح اليعقوبي (٨٧٥ - ٨٨٠ زمن التأليف).

٣. مروج الذهب ومعادن الجوهر لابي الحسن المسعودي (٩٤٣ زمن التأليف).

٤. البدء والتاريخ لمظهر بن طاهر المقدسي (٩٦٦ زمن التأليف).

---

(١) لفؤاد محمد شبل - توينبي مبتدع المنهج التاريخي الحديث، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٧٥، ص١١٢.

٥. المسالك والممالك لابي القاسم بن حوقل (٩٧٧ زمن التأليف).
٦. مسالك الممالك لابي اسحاق الاصطخري (معاصر).
٧. الفهرست لابن النديم (٩٨٨ زمن التأليف).
٨. احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم لشمس الدين المقدسي (١٠٠٠م زمن التأليف).
٩. الآثار الباقية من القرون الخالية لابي الريحان البيروني (معاصر).
١٠. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق لابي عبد الله الادريسي (معاصر).
١١. البيان والتبيين وكتابه الحيوان لابي عمرو الجاحظ (المتوفى سنة ٨٦٩م).
١٢. عجائب الهند بره وبحره وجزائره لبزرك بن شهريار (معاصر).
١٣. كليلة ودمنة لعبد الله بن المقفع (معاصر).
١٤. الامتاع والمؤانسة لابي حيان التوحيدي (المتوفى سنة ١٠٠٩م).
١٥. كتاب الوزراء لعبد الله الجهشياري (معاصر).

وغيرها كثير من المؤلفات الجغرافية والأدبية والمعرفية والاسطورية..

لقد كانت كتب الرحلات واخبار السمار والبحار من اهم نتاجات الثقافة والفكر العربي - الاسلامي، التي استقت منها حكايات الف ليلة وليلة مادتها الاساس.. وانه منذ القرن الثالث الهجري كانت قصص السمار الادبية (المترجمة) تحتل مكاناً كبيراً في الادب العربي، وكانت الأسرائيليات وقصص البحر تقوم بدور التسلية، اما منذ القرن الثالث فقد اضيف الى ذلك ماترجم من قصص الهند والفرس»[1].

وسرعان ما وجدنا - طبقاً لروح العصر - حتى من العلماء والمعتبرين من الادباء من لم يجد غضاضة على مكانته، ان يؤلف اسماراً من النثر السهل، غايتها مجرد التسلية «ومن هذا النوع الكتب المسلّية التي الفها القاص التنوخي المتوفى عام ٩٩٤م، واخيراً جاء المؤرخ الكبير مسكويه المتوفي سنة ١٠٢٩م، فألف كتاب انس الفريد، وهو احسن كتاب صنف في الحكايات الصغار

---

(١) آدم متز - الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، المجلد الاول، ط ٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧، ص٤٦٧.

والفوائد اللطاف»[1]. وهكذا انتشر العديد من كتب النوادر والفروسية والعشق والحيوان والبخلاء، والشعراء والامراء والصوفية والبطولة.. «وكذلك شغلت قصص الحب بين الآدميين والجن مكاناً كبيراً»[2]. وذكر المؤرخون ان كتب السمر التي تتداولها الايدي بلغت حتى نهاية القرن العاشر الميلادي (الرابع الهجري) مايقرب من سبعين كتاباً[3].

ان اي كاتب - آنذاك - كان يروم التأليف والكتابة لابد له من ان يأخذ من فنون التأليف التي ازدهرت ابان تلك الفترة، وعلى وجه الخصوص من منتصف القرن الثالث وحتى منتصف القرن الرابع للهجرة، سواء بشكل مباشر او دون ذلك احتذاء بفكرة او اتباع لسبيل مسبوق، يعالج مادته باللفظ والاخراج، دون مساءلة او احراج..

(١) المصدر السابق نفسه، ص٤٦٨.
(٢) ابن النديم - الفهرست، تحقيق رضا مازيدراني، طهران، (بلا)، ص٣٠٨.
(٣) حمزة بن حسن الاصفهاني - تاريخ سني ملوك الارض والانبياء، ط جوتفالد، (بلا)، ص ٤١ - ٤٢.



من الفرات الى النيل

١. يهود بغداد في العصر العباسي
٢. عراقية الف ليلة وليلة.
٣. الف ليلة وليلة المصرية.
٤. جغرافية الف ليلة وليلة.

يهود بغداد في العصر العباسي

اصبحت بغداد عاصمة الخلافة العربية - الاسلامية عاصمة بني العباس منذ سنة ١٤٥ هجرية.. على عهد الخليفة الثاني المنصور بالله.. وبفترة وجيزة جداً تحولت هذه المدينة الى مركز عالمي لجميع الاجناس والديانات والمعارف، عربية ومترجمة الى العربية، والتجارات والصراعات السياسية والاجتماعية والفكرية.. ووجد اليهود كغيرهم من سكان الدولة العباسية في هذه المدينة المفتوحة، باعتبارهم (اهل ذمة)، وبشكل عام «لم يكن يوجد في المدن الاسلامية احياء مختصة لليهود والنصارى بحيث لايتعدونها، وان آثر اهل كل دين ان يعيشوا متقاربين..»[١]. وبذلك لم يظهر في المجتمع العربي - الاسلامي، ابان الدولة العباسية، ماسمي بالجيتو اليهودي الذي ظهر في اوربا لاحقاً.. وكان اليهود بحكم كونهم اهل ذمة، يتمتعون بتسامح وحماية المسلمين لهم، مقابل الجزية، كل واحد منهم بحسب قدرته على دفعها «وكانوا ثلاث طبقات تدفع الدنيا منها إثني عشر درهما، والوسطى اربعة وعشرين درهما، والعليا ثمانية واربعين درهما في السنة..»[٢]، على ان غالبية دافعي الجزية كانوا يدفعون الحد الأدنى، وهذا ما اكده الرحالة اليهودي بنيامين التطيلي بقوله: «ان اليهود في كل بلاد الاسلا يدفعون ديناراً واحداً»[٣]، وفي كثير من الاحيان لايدفعون شيئاً للخليفة وانما لرأس الجالوت (*).. وفي كل الاحوال فالجزية لاتأخذ من اهل الذمة عموماً، ب من القادرين على حمل السلاح، وذوي اليسار المالي، ويعفى منها الاطفال والنسا واهل الدين والعاجزين لعاهة مانعة او لفاقة دائمة..

---

(١) آدم متز، م.س.ذ، ص ٩٣.

(٢) المصدر السابق نفسه، ص ٩٦.. ومن المفيد الاشارة الى ان الدينار العباسي - وهو من الذهب - كان يساوي اثنا عشر درهماً من الفضة.

(٣) بنيامين التطيلي، م.س.ذ، ص ٧٧.

(*) رأس الجالوت، معناه رأس الجالية، وهو لقب اصبح متداولاً في العصر العباسي، وينعت به رئيس الطائفة الموسوية، وتتم مناداته من قبل المسلمين بـ(سيدنا).. للتفاصيل ينظر، ابو عبد الله الخوارزمي - مفاتيح العلوم، طبعة ليدن، هولندا، ١٨٩٥، فصل الاشراف، ص٣٥.

لم يكن التشريع الاسلامي - عموماً - يقف مانعا دون اهل الذمة، ولم يقفل اي باب من ابواب العمل دونهم.. فكانوا صيارفة وتجاراً واصحاب ضياع واطباء وكتبه، بل كان اصغر «دافعي الضرائب هم اليهود الخياطون والصباغون والاسكافية والخرازون ومن اليهم»(١).

من جانب آخر، اذا تتبعنا منصب رأس الجالوت اليهودي في (العراق) بعد سقوط الامبراطورية الفارسية حتى نهاية الدولة العباسية، باعتبار ذلك مؤشراً على (دور) الطائفة اليهودية، فسنجد الآتي:-

١. على عهد الخليفة عمر بن الخطاب، كان يتولى رئاسة الجالوت في العراق، (الراب بستناي بن حنيناي)(*).
٢. على عهد الخليفة علي بن ابي طالب، كان رأس الجالوت الراب (ماراسحاق).
٣. منذ بناء بغداد سنة ١٤٥ هجرية / ٧٦٢ ميلادية، حتى خلافة القادر بالله (٩٩١ - ١٠٣١م) تولى رئاسة الجالوت عشرات الاسماء.. ثم توقفت هذه الرئاسة - مؤقتاً - بسبب الاضطرابات السياسية وضعف مركز الخلافة العباسية، وكان آخر رأس جالوت (الغاؤون هاي بن شريرا) المتوفى سنة ١٠٣٨م.
٤. في زمن الخليفة المقتفي لامر الله (١١٣٦ - ١١٦٠م)، اعيدت رئاسة الجالوت الى ماكانت عليه سابقاً.. فكان الراب سليمان بن حسداي، اول رأس جالوت بعد انقطاع دام لاكثر من قرن.
٥. كان آخر رأس جالوت عاصر سقوط بغداد على ايدي المغول عام ٦٥٦ هجرية / ١٢٥٨م، هو صموئيل بن دانيال بن صموئيل كوهين

(١) ابو يوسف القاضي - كتاب الخراج، طبعة بولاق، مصر، ١٨٨١، ص٦٩.
(*) الراب، صفة للحاخام الاكبر في بابل (اسم العراق عند اليهود)، والرابي صفة للحاخام الاكبر في اورشليم. اما العهود الزمنية او المراحل فيطلق عليها اليهود اسم (الغاوونيم)، وامتد الغاوونيم في بابل من سنة ٥٩٠م لغاية ١٠٣٠م، ومن قبله كان العهد اليهودي يسمى بالسبورائيم وامتد من عام ٥٠٠م لغاية عهد الغاوونيم. اما في اورشليم فكان العهد الاول يطلق عليه اسم التنائيم وامتد من سنة ١٠م حتى عام ٢٢٠م، والعهد الثاني اسمه الامورائيم وامتد من سنة ٢٢٠ لغاية ٥٠٠م، للتفاصيل ينظر، احمد سوسة، الملامح ، م.س.ذ، ص١٩٤.

بن ابي الربيع.

على الرغم من ان رأس الجالوت كان مقيماً في بغداد، ممثلاً للخليفة العباسي، امام طائفته وبالعكس.. فإن نفوذه الديني والسياسي كان سارياً على جميع اليهود المنتشرين في العراق وايران واليمن وارمينيا واذربيجان والقوقاز، وكذلك في تركستان والصين وآسيا الوسطى والهند [1]. اما عدد اليهود في (العراق) قبيل سقوط الخلافة العباسية، حسبما قدره الرحالة الاورشليمي الرابي بتاحيا فهو ستمائة الف نسمة، «اما على نهري دجلة والفرات، فكان اليهود مجتمعين بكثرة كما كانوا بالمانيا.. على نهري الراين والموزال» [2]. واهم المدن العراقية ابان العصر العباسي التي فيها كثافة من السكان اليهود فهي:-

اولاً: مدينة بغداد وفيها اربعون الف يهودي..

ثانياً: مدينة حربة بأقصى الشمال وفيها خمسة عشر الف يهودي..

ثالثاً: مدينة واسط وفيها عشرة آلاف يهودي..

رابعاً: مدينة الحلة وفيها عشرة آلاف يهودي..

خامساً: مدينة الكوفة وفيها سبعة آلاف يهودي..

سادساً: مدينة نينوى وفيها سبعة آلاف يهودي..

سابعاً: مدينة البصرة وفيها الفا يهودي [3]..

---

(١) بنيامين التطيلي، م.س.ذ، ص ١٣٨.

(٢) آدم متز، م.س.ذ، ص٨٢.

(٣) بنيامين التطيلي، م.س.ذ، ص ١٣٥، ومن الجدير بالذكر، ان اليهود العراقيين المهاجرين الى فلسطين في اواخر الخمسينات من القرن العشرين كانوا اكبر موجات الهجرة لليهود الخارجين من الاقطار العربية، وقد تجاوز عددهم المائة وعشرين الف يهودي.. ولايفوقهم من حيث العدد سوى يهود المغرب.. ويهود العراق يمتازون بثروة من العادات والتقاليد الاجتماعية والثقافية والفنية، وخصوصاً تلك التي جاءت او تشبه اجواء وعالم الف ليلة وليلة العباسية. خصوصاً في الموسيقى وقراءة المقام. للفائدة ينظر، جيرالد دي غوري - ثلاثة ملوك في بغداد، ط٢، ترجمة سليم طه التكريتي، منشورات مكتبة النهضة العربية، بغداد، ١٩٩٠. ص ٢٢٤ - ٢٢٥ (الهامش).

اين كتبت الف ليلة وليلة؟.

على الرغم من خصوصية وانفراد اليهود بسمات عقائدية لاترتبط بغيرهم، لكن يهود العصر العباسي عموماً كانوا متأثرين بسيادة العقائد الاسلامية، ومنها مايتعلق بفكرة (العودة) للإمام القائد او المهدي المنتظر، نظراً لتشابه ذلك مع مالديهم من ايمان بمجيء (الماشيح) في آخرة الأيام، وفقاً للرؤية الالفية، وتتلخص فكرة (المهدي المنتظر) وهو الإمام الثاني عشر محمد المهدي بن الحسن العسكري الذي اختفى في مدينة (سامراء) وسيظهر - بأمر الله - في آخر الزمان بمدينة الكوفة، ليقتل (الدجال) ويملأ الارض عدلاً بعد ان ملئت جوراً وظلماً.. والملاحظ - بموجب دراستنا هذه - ان محنة اليهود قد بدأت ايضاً من مدينة (سامراء) على عهد الخليفة المتوكل بالله العباسي.. واذا قارنا بين مدارس اليهود ومراكز نشاطهم الديني والفكري فإن مدرسة (سورا) الواقعة على طريق (الكوفة- الحلة) وفيها كبار الحاخامات (سعديا الفيومي) اضافة لتاريخها المتميز في كتابة وتدوين التلمود، ولبعدها النسبي عن عاصمة دولة الخلافة.. عليه نحن نرجح ان كتابة الف ليلة وليلة قد تمت في مدرسة سورا هذه..

ومما يزيد من اهمية هذه (المدرسة / المدينة) في النشاط اليهودي جملة حقائق تاريخية اخرى منها:-

١. انها تقع في (القلب) من اقليم بابل القديم «انها موضع بالعراق من ارض بابل وهي مدينة السريانيين، وقد نسبوا اليها الخمر الذي كان يعتقه اليهود فيها [١].

٢. فيها اكبر مدرسة يهودية لتخريج العلماء وكبار الاحبار، تأسست فيها منذ سنة ٢٤٧م.

٣. كانت (سورا) مقراً لرأس الجالوت اليهودي في العراق والمشرق، قبل انتقال هذا المقر الى بغداد العباسيين..

٤. حتى بعد انتقال مقر رأس الجالوت منها الى بغداد، بقي للحاخام الاكبر في

---

(١) ياقوت الحموي، المعجم، ج٣، م.س.ذ، ص١٨٤.

(سورا) حق الافضلية على رأس الجالوت الموجود في بغداد، سواء في الافضلية الدينية او في انتخاب رأس الجالوت للطائفة..

٥. تعتبر سورا خلاصة لتفاعل اليهودية (الاورشليمية والبابلية) لان مؤسسها الراب (ابا اريخا) قد تلقى تعليمه على يد الحبر يهوذا الناشئ في فلسطين، ولدى عودته سنة ٢٤٧ ميلادية قام بتأسيس مدرسة سورا التي استمرت لمدة ثمانمئة عام تمارس نشاطها حتى اغلقت في عهد الخليفة القادر بأمر الله سنة ١٠٣٠م، لينتقل بعدها مركز اليهود العلمي - الفكري من العراق الى الاندلس..

اما طوائف وفرق يهود بغداد في العصر العباسي فهي:-

١. الصدوقيون : ظهرت هذه الفرقة الدينية حوالي سنة (٢٠٠ ق.م)، وهم من سلالة الكاهن صادوق، هؤلاء مؤمنون بالاسفار الخمسة للتوراة، لكنهم يتعايشون مع المجتمع غير اليهودي كأفراد.. متأثرون بالثقافة اليونانية (مدرسة الاسكندرية)، كانوا يقيمون في ضواحي بغداد (العباسية) خصوصاً في المناطق الجنوبية المحاذية لمنطقة سلوقية - المدائن.

٢. الربانيون (الفريسيون) : في عام ١٦٧ ق.م انتهت ثورة المكابيين ضد الرومان وتشكل على اثر ذلك ماسمي بالنظام النوموقراطي، اي المستند الى حكم القانون. واستمر هذا النظام لغاية سنة ٧٠ للميلاد، وعن النظام النوموقراطي نشأ المجمع الديني المعروف بالسنهدرين في مدينة اورشليم عام ١٤١ ق.م، كان السنهدرين يتكون من سبعين حاخاما - بعدد علماء بني اسرائيل مع النبي موسى على جبل الطور - منهم خمسون حاخاما ينتمون الى الربانيين (الفريسيين) المتشددين بأمور الدين والشريعة اليهودية (المكتوبة والشفوية)، الفريسيون هم اكثر فرق اليهود - قديما وحديثاً - بما فيها هذه الفترة من العصر العباسي، حيث كانوا يتواجدون في عموم العراق، وخصوصاً

في بغداد، ولهم فيها (٣٢) كنيسة في الكرخ والرصافة (*). واما العشرين حاخاما في السنهدرين فكانوا من الصدوقيين(١).

٣. القراؤون: اول فرقة دينية ليهود العراق في العصر العباسي، ظهرت في القرن الثامن الميلادي على يد الحاخام (المنشق) عنان بن داود.. ويدعو هذا المذهب الى رفض التلمود، والاكتفاء بقراءة التوراة فجاء اسمهم بالقرائين. والقرائون من المتأثرين بفكر المعتزلة الداعي الى تحكيم العقل دون سواه (**).

عراقية الف ليلة وليلة

ان اسلوب كتابة حكايات الف ليلة وليلة اعتمد على الآتي:-

١. الاستفادة من جميع النتاج الثقافي والفكري والادبي الشرقي القديم منه والعربي - الاسلامي الوسيط، دونما أية اشارة مباشرة الى مصدر بعينه تم الاعتماد عليه.. مع ادخال التعديل والتحريف والإضافة.. بما هو مناسب لاهداف (المؤلف) القريبة منها والبعيدة.

٢. على الرغم من كل ذلك، فإن الطابع العراقي - العباسي - البغدادي منه بالذات، هو السائد في عموم الليالي..

٣. لابد من التذكير بحقيقة تاريخية، وهي ان الحدود الجغرافية وغيرها من الحدود، بين اقطار المشرق العربي - الاسلامي، ابان عصر الف ليلة وليلة، لم

(*) للرقم اثنان وثلاثون عند اليهود دلالة قبالية - صوفية - مقدسة فهو مجموع عدد الاحرف العبرية (٢٢) مع مجموع عدد الارقام الحسابية (١٠)، فيكون هناك (٣٢) طريقاً الى الرب (يهوه)،افضلها الطريق العاشر المعروف (بالشيخينا) وهو رمز انثوي يقابله (اسرائيل).. اما اكتمال العدد فهو بالرقم (٣٣)الذي هو (يهوه)، وايضاً هو عمر الماشيح اليهودي المنتظر من نسل النبي داود.. ولهذا اصبح للماسونية (٣٣) درجة، والدرجة (٣٣) لاتعطى إلا لمن كان يهودياً..

(١) ينظرحسن ظاظا، م.س.ذ، ص ٨١ - ٩٠.

(**) الى جانب الفرق اليهودية توجد مدارس دينية متعددة ابرزها (مدرسة نهر دعة على نهر الفرات - مدرسة فوميدثية - مدرسة الماحوزي - مدرسة شيلهي - ومدرسة نهرسورا. وهي اهمها، تقع على طريق الكرفة وفيها ختمت كتابة التلمود).

تكن موجودة.. ومن ثم فإن النتاج الثقافي والفكري، تحت سلطان الخلافة العباسية كان مفتوحاً للجميع، لكنه من جانب آخر كان يراعي ذوق بغداد مركز السلطان والخاصة من المجتمع..

وقبل مواصلة حديثنا عن الف ليلة وليلة، لابد من الإشارة، ان مقصودنا منصب على النسخة الاصلية (الام) البغدادية - العباسية من الليالي التي اشارت اليها المراجع المعاصرة، وخصوصاً ابن النديم والمسعودي والصولي، والتي لم تلق من الشهرة كما لاقت النسخة المصرية كما استقرت - اليوم - في نسخة بولاق الشهيرة، التي منها النسخة الفرنسية المنشورة في اوائل القرن الثامن عشر، ونسخة (كلكتا) الهندية المنشورة متزامنة مع نسخة بولاق في اواخر القرن التاسع عشر..

نحن نرجع ان النسخة (الام) الاصلية موجودة مع مئات المخطوطات غير المحققة التي آلت الى الدولة العثمانية (اسطنبول) بعد سقوط بغداد على يدي السلطان سليمان القانوني عام ١٥٣٤م (*)..

ان الف ليلة وليلة كتبت في بغداد - العباسية، ونستطيع - هنا - تحديد أمرين:-

الاول: تاريخ الكتابة والتأليف للنسخة الاصلية، وتاريخ الانتهاء والتداول.

الثاني: جهة الكتابة والتأليف، وملابسات وظروف واهداف الف ليلة وليلة بشكل مباشر نقول - ان طبيعة تأليف الف ليلة وليلة، شبيه بطبيعة تأليف الكتب الدينية عند اليهود.. فالتوراة البابلية والتلمود البابلي، وهما اهم واخطر كتابين يهوديين، لم يكتبا مرة واحدة، ولافي عهد واحد.. وانما اخذت التوراة واخذ التلمود عدة مراحل وعهود كتابيه، استغرقا عدة قرون[1]. وقام بكتابة التلمود والتوراة اكثر من (قلم) واكثر من حاخام وكاتب.. ولو اخذنا الف ليلة وليلة سنرى

(*) الطابع العراقي مازال حتى في النسخة المصرية المستنسخة عن الليالي البغدادية، وذلك من خلال / اجواء بغداد هارون الرشيد - اجواء البصرة البحرية - اللهجة الموصلية القريبة من لهجة يهود العراق/.

(١) للتفاصيل ينظر: احمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، م.س.ذ، ص١٧٩ - ١٨٦.

شبهاً قوياً لها بطبيعة تدوين الكتب اليهودية (*).

لنعود الى خلفية تأليف الف ليلة وليلة - سياسياً واجتماعياً ونفسياً - ونقول، ان يهود بغداد منذ عام ١٤٥ هجري/ ٧٦٢ ميلادي، اي في عهد الخليفة المنصور، الى عهد الخليفة السابع (المأمون) تمتعوا بالاستقرار الفكري والاجتماعي باعتبارهم (اهل ذمة) تحت رعاية صاحب الذمة (الخليفة)، اضافة الى خصوصيتهم المالية: (التجارة) والترفيهية: (الجواري والغلمان والحانات...)، ولعل عهد الخليفة العباسي الخامس هارون رشيد كان اكثر العهود التي مارس فيها سكان الدولة العباسية، ومن جميع الملل والنحل حياتهم بأمان ودعة وانفتاح واستقرار نفسي ومادي وثقافي...

بدأ اول متغير سياسي ادى الى تحجيم مكانة (اهل الذمة) واليهود منهم خصوصاً، في عهد الخليفة العاشر المتوكل على الله العباسي (٢٣٢ - ٢٤٧ هـ/ ٨٤٢ - ٨٦١م) وذلك بوضع تمايز مظهري من خلال الملابس، فخصص لكل اهل ديانة لونا:-

اولاً: المسلمون اللون الابيض.

ثانياً: المجوس اللون الاحمر.

ثالثاً: النصارى اللون الازرق.

رابعاً: اللون الاصفر، لليهود.

وكان امر المتوكل هذا في عام ٢٣٥ هجرية/ ٨٤٩ ميلادية. كما تم تحديد العلاقة بين سلطة الدولة واهل الذمة، بعدة اجراءات مباشرة اختلفت عما كان عليه الحال سابقاً حتى امر الخليفة ان «يقتصر اهل الذمة في مراكبهم على البغال والحمير، دون الخيل والبراذين»(١)، كما امر «الا يستعان بأهل ذمة في الدواوين

(*) قام المؤلف بإحصاء المواقع التي ورد فيها اسم (يهود) وما هو مشتق عنها او مرتبط بها.. في حكايات الف ليلة وليلة فوجدها تبلغ (٥٢) موضعاً اي بعدد اسابيع السنة الواحدة.. او بعدد ايام السبت في العام الواحد، مع ملاحظة تباين طبعات الف ليلة وليلة لاحتمال الحذف والاختصار او التغيير..

(١) الطبري: تاريخ الامم والملوك، ج٣، ط القاهرة، (بلا)، ص١٤١٩. وبقي هذا التقليد وانتقل الى مصر، وظهر في عهد السلطان الناصر بن قلاوون.

واعمال السلطان التي تجري احكامهم فيها على المسلمين»(١).

من هنا - في تقديرنا - بدأت المرحلة الأولى في تأليف وكتابة (مشروع) الف ليلة وليلة، واستمرت عملية التأليف (المفتوح) الى عهد الخليفة العباسي الخامس والعشرين القادر بالله (٣٨١ - ٤٢٢ هـ/ ٩٩١ - ١٠٣١م) الذي شهدت خلافته اقفالاً لمراكز الثقافة ليهود بغداد، مما اضطرهم للانتقال بمركزهم الفكري الى الاندلس.. عند ذاك تم نشر حكايات الف ليلة وليلة في مجالس بغداد.. كما اخذ اليهود معهم (نسخة) من الليالي، اضافة الى مانقلوه من كتب ومخطوطات(*).

ومما يدل على ان الليالي كانت معروفة اشارة عدة مصادر موثوقة الى ذلك، «وكان معروفاً - اي كتاب الف ليلة وليلة - في الاندلس منذ القرن الثالث عشر المسيحي.. واشار المقري، ان نسخا منه كانت موجودة في الاندلس منذ عهد طويل.. واشار مؤلف تاريخ الادب العربي بالأندلس كنثالشبلنشيا، الى ان كتاب السندباد والوزراء السبعة ترجم الى الاسبانية، في عهد مبكر، وان الجارية (تودد) كانت معروفة منذ القرون الوسطى»(٢).

وبذلك - نرى - ان النسخة الاندلسية التي اصطحبها اليهود معهم، انما اقرب النسخ للكتاب (الام) البغدادي من النسخة (المصرية)، التي ظهرت بعد ذلك، ومازالت هي المعتمدة في الطبع والنشر والقراءة.. وربما نقلت النسخة الاندلسية هذه الى (المغرب) فيما بعد...

واذا ناظرنا بين تقديرنا بشأن تأليف الليالي ونشره مع بداية خلافة القادر وهي سنة ٩٩١م، مع ماذكره ادق كاتب معاصر لزمن اذاعة الليالي،واعني به ابن النديم في كتابه (الفهرست الذي فرغ من كتابته سنة ٣٧٧ هـ/ ٩٩٥م، اي بعد اربعة اعوام على ظهور كتاب الليالي.. فنكون قد حددنا بالضبط (زمن) التأليف النهائي وزمن النشر معاً.

---

(١) المصدر السابق نفسه، ص ١٣٨٩ - ١٣٩٠.

(*) يبدو ان من عادة اليهود في (الخروج) حمل الذهب والكتب معهم.

(٢) محمود طرشونة: مدخل الى الادب المقارن وتطبيقه على الف ليلة وليلة، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨، ص٧٩ - ١٤٣.

ان ابن النديم هو الكاتب الوحيد الذي اشار صراحة لوجود (الف ليلة وليلة) وانه رآها بنفسه «.. يحتوي على الف ليلة وعلى دون المائتي سمر، لان السمر ربما حدّث به في عدة ليال، وقد رأيته بتمامه دفعات..»(١).

واما جهة الكتابة والتأليف وملابسات وظروف واهداف الكتابة، فنحن نرى ان (سنهدرين يهود بغداد) بإشراف رأس الجالوت.. كانوا وراء تأليف الليالي وقد ساهم بوضع الاسس لهذا (المشروع) الغاؤون سعيد بن يوسف الفيومي(*) الذي اختار الإقامة في بغداد ابان عهد الخليفة السادس عشر (المعتضد ٨٩٢م) والذي اشتهر بتسامحه مع اليهود، واجزل للفيومي العطاء.. ولعل هذا من بين الاسباب غير المنظورة التي ساهمت في جعل بنية الليالي جامعة للظرافة المصرية الى جانب شخصيتها العراقية - العباسية.. وعلى كل حال فإن تناول جميع الاشكال والامزجة والطباع السياسية والاجتماعية والثقافية، في حكايات الف ليلة وليلة، ودون تميز، يؤيد ان جهة التأليف لم تكن تشعر بالإنتماء الى شكل محدد لتنحاز اليه، ولم تكن تلك الجهة التي تشارك مع الجميع دون انتماء سوى اليهود...

---

(١) ابن النديم، م.س.ذ، ص ٣٦٣.

(*) سعيد او سعديا بن يوسف الفيومي، ولد في مصر سنة ٨٦٢م، ثم هاجر الى بغداد، وقام بأول ترجمة عربية للتوراة (البابلية).. اصبح رئيساً لمدرسة سورا التي اشتهرت بكتابة التلمود البابلي.. حتى وفاته عام ٩٤٤م. يعد من كبار علماء وفلاسفة اليهود في العصور الوسطى. للتفاصيل ينظر، احمد سوسة، الملامح، م.س.ذ، ص ٢٢٠ - ٢٢١.

الف ليلة وليلة المصرية:

اصبحت حكايات الف ليلة وليلة، ذائعة الصيت، محببة الى الناس والنفوس، لما فيها من ظرافة وخفة ولماحية، وتنوع سهل، وصور جذابة، وفكاهة تصلح لسمر الليل وهدأة النهار.. ففيها الغرام والمدام، وفيها النساء والرجال وفيها الملائكة والشياطين، والشرفاء والمحتالون، وفيها الدين والدنيا.. وفيها الواقع والخيال، وفيها النقد والتقريض، وفيها الكنوز التي تكاد تلمس، والعفاريت التي تكاد تحس، وكل ماله علاقة بالحظ والنحس، والمال الذي يوشك ان يكون بين يديك، كالسراب يحسبه العطشان ماء.. وفيها التجارة والمغامرة، والسياسة والمصاهرة، والغدر والمجاهرة، والحسن والمقابحة، فأي كتاب فيه مثل مافي الف ليلة وليلة؟. من هنا جاء انتشار الليالي وانتقالها - إضافة الى اسباب النقل الأخرى - الى خارج بغداد...

لكن مكانة بغداد، في اواخر العصر العباسي بدأت تأفل، خصوصاً من الناحية السياسية، مما انعكس على الازدهار الفكري المرتبط بها، والذي طفق الى البروز في اقاليم اخرى غير العراق، وهنا يمكننا تأشير عدة حقائق لها، علاقة بموضوعة الف ليلة وليلة، هي:-

١. مقدمات الغزو الصليبي لبلاد الشام وفلسطين، والذي استمر لغاية نهاية القر الثالث عشر (١٢٩١م).

٢. ان نفس الفترة - اعلاه - شهدت اقفال جميع المراكز الفكرية اليهودية، الدولة العباسية...

٣. وان نفس الفترة ايضاً، شهدت تعاظم الدولة الفاطمية، بعد انتقالها الى عاصمتها الجديدة في مصر (القاهرة)، التي بناها الخليفة المعز بالله الفاطمي، فكانت في عهد الحاكم بأمر الله الفاطمي (٣٨٦ - ٤١١هـ/ ٩٩٦ - ١٠٢١م) تنافس بغداد العباسيين.. وهي نفس الفترة المعاصرة لظهور الف ليلة وليلة.

٤. وفي نفس الفترة - اعلاه - كان انتقال المركز الفكري الاساس لليهود من بغداد الى الاندلس، التي كانت هي الأخرى تشهد نهاية الدولة الاموية الاندلسية على عهد الخليفة هشام الثالث الملقب بالمعتد بالله (٤٢٠ - ٤٢٢ هـ/ ١٠٢٩ - ١٠٣١ م) الذي اعقبه ظهور (عصر الطوائف)، اثر هذا السقوط..

٥. في آسيا الوسطى كان سقوط السلطان الغزنوي محمود بن سبكتكين (٩٩٨ - ١٠٣٠ م) بداية لانشطارات متوالية تعرض لها الجناح الشرقي للخلافة العباسية المتينة، والمترامية الاطراف..

وبالنتيجة التاريخية، اصبحت مصر وعاصمتها الجديدة (القاهرة)، من ابرز الامصار والمراكز السياسية والثقافية، التي كانت في تلك الفترة كبداية، واستمرت تشغلها (مصر) طوال العهدين، الايوبي والمملوكي[*].

وهكذا اصبحت القاهرة حاضرة الفاطميين المحطة الجديدة لحكايات الف ليلة وليلة ومما يجدر ذكره في هذا المقام، الآتي:-

١. العلاقة الوثيقة جداً بين حكام الدولة الفاطمية بمصر والشخصيات اليهودية حتى كان رأس الجالوت يسمى في مصر (سرهاريم - اي امير الأمراء، وكان يعين احبار اليهود في الشام ومصر، اي في حدود مملكة الفاطميين)[١].

٢. تنامي مكانة (الف ليلة وليلة) وانتشارها الكبير في مصر، بعد ادخال الكثير من التعديل والإضافة الى النسخة البغدادية - الام، المؤلفة في عهد العباسيين..

وبموجب احصاء تقديري اجراه الرحالة اليهودي بنيامين التطيلي في القرن الثاني عشر، اشار فيه الى ان عدد اليهود في مصر، عند اواخر الدولة الفاطمية هو:-

اولاً. في مدينة القاهرة يوجد سبعة آلاف يهودي..

ثانياً. في مدينة الاسكندرية يوجد ثلاثة آلاف يهودي..

ثالثاً. في مدن الدلتا، يوجد نحو ثلاثة آلاف يهودي..

رابعاً. في مدن الصعيد، يوجد نحو ستمائة يهودي [٢]..

لقد نشأت بين الفاطميين واليهود علاقة وطيدة تختلف عما كان سائداً في عهود الخلافة العباسية ببغداد واقاليم المشرق الاسلامي آنذاك.. ويرجع البعض العلاقة الفاطمية - اليهودية الى أمرين:-

أ. علاقة الزواج والمصاهرة بين بعض الخلفاء الفاطميين ونساء أهل الذمة.

(*) للتفاصيل عن هذين العهدين ينظر ، آدم متز، م.س.ذ، ص ٨٣ - ٨٤.

(١) بنيامين التطيلي، م.س.ذ، ص٩٨.

(٢) المصدر السابق نفسه..

وعلى وجـه الخصوص من اليـهـوديـات الجميـلات.. كـما حـصل للخليفة العزيز الفاطمي[1].

ب. العلاقـة الفكرية من خلال تأثر الفاطميين بالفكر اليـهـودي، حـتـى ان السيـوطي - مـثـلاً - رفض تدوين تاريخ الدولة الفاطمـيـة، لإنها وفق تقديراته الدينية، دولة (يهودية) اكثر مما هي مسلمة [2]. وربما ان وراء مثل هذه العلاقة المتميزة مصالح تجارية ومالية كبيرة مشتركة بينهما [3].

وهكذا (أظهر خلفاء الفاطميين الاوائل لاهل الذمة تسامحاً نعجب له، اذ لاينتظر ذلك من قوم مثلهم، لهم مذهب خاص، انفردوا به وخالفوا به جمهور المسلمين . فقد كان للخلفاء الفاطميين، اطباء من اليهود.. وعظم نفوذهم حتى صار لايعمل شيء في بلاط المعز إلا بمعونة اليهود، عرف ذلك الوزير الداهية ابن كلس الذي كان يهودياً، فأسلم، وصار يتحيز الى اخوانه في الدين من قبل)[4]. ولم يخفف من غلواء العلاقة بين الخلفاء الفاطميين ويهود مصر، سوى ثورة العامة من الناس، الذين وجدوا في هذا التحالف، تهديداً لامر الدين والدنيا، فرفعوا (الرقع) في طريق بعض الخلفاء، كما حدث مع الحاكم بأمر الله [5]. ولكن هذا الشأن من التحالف السياسي - المصلحي ظهر من جديد، حينما تم استيزار (ابو نصر صدقة بن يوسف الفلاحي) وكان يهودياً فاسلم.. وكان يعاونه ويدبر امر الدولة ابو سعيد التستري اليهودي للفترة من (٤٣٦ - ٤٣٩ هـ/ ١٠٤٤ - ١٠٤٧م) ولذلك قال الشاعر المصري الحسن بن خاقان قصيدته بهذا الشأن، ومنها:

يهـود هذا الزمان قد بلغوا	غـايـة آمـالهم وقـد ملكوا
العـز فـيـهم والمال عندهمـو	ومنهـم المسـتـشـار والملك
يا أهل مصر اني نصحت لكم	تهـودوا، فـقد تهود الفلك [6].

(١) المقريزي - الخطط، ج٢، طبعة بولاق، القاهرة، ١٢٧٠ هجرية، ص١٩٥ - ١٩٦.
(٢) السيوطي - حسن المحاضرة، ج٢، طبعة بولاق، القاهرة، (بلا)، ص ١١٧.
(٣) يحيى بن سعيد - المغرب في حلى المغرب، طبعة ليدن ، هولندا ، ١٨٩٨، ص ٨١ - ١٠٨.
(٤) آدم متز، م.س.ذ، ص ١١٢ - ١١٣.
(٥) يحيى بن سعيد، م.س.ذ، ص ١٢١ - ١٣١.
(٦) السيوطي، م.س.ذ، ص ١١٧.

وبذلك ترسخت (يهودية) الف ليلة وليلة - رسمياً - اكثر من ذي قبل، على ايدي يهود مصر وبدعم من الفاطميين...

اما الإضافات والتعديلات من التراث - الشعبي - المصري فبدأت تدخل الى بنية حكايات الليالي منذ عهد الدولة الأيوبية، وهي الخاصة بالصراع ضد الصليبيين، لكن في زمن المماليك كانت هذه الإضافات والتعديلات هي الأوسع، وبسببها بدت نسخة الف ليلة وليلة - التي ظهرت في العصر الحديث - ذات ثوب (إسلامي) اكثر مما هي غير ذلك، وكان هذا التغيير (المصري) في العهدين: الأيوبي والمملوكي، قد تم بطريقتين مباشرتين:-

الاولى، حذف حكايات وليالٍ بكاملها من النسخة الأصلية (العراقية) ومثيلتها النسخة (الفاطمية)، واستبدالها بحكايات ايوبية ومملوكية بحتة، وهو ما يظهر حتى اليوم في عدم تناسق حجم (الليالي) وتباينها في الطول والقصر..

الثانية، ادخال طرف من حكايات ووقائع شعبية محددة الى بعض الحكايات والليالي الاصلية..

وهكذا تمت عمليتا (التزييف والتزوير) معاً في مصر المملوكية، واصبحت الف ليلة وليلة (اقل يهودية) واكثر اسلامية مما كانت عليه النسخة (العراقية) ومثيلتها النسخة (الفاطمية). ولقد ساعد عدم وجود (اسم مؤلف) محدد لليالي وضعف الوجود اليهودي (الرسمي) على هذا (التكييف).. لذا تتكون (الطبقة المصرية من الحكايات التي اضافها رواة محترفون، خلافا للنسخة البغدادية، التي قام بها كتاب، فهؤلاء الرواة ضخموا حجم الكتاب بقصص عربية، فيها الكثير من التقاليد الأسلامية..»[1].

وبالمحصلة يمكننا تقسيم هذه المرحلة (المصرية) الى ثلاثة ادوار هي:-

١. الدور الفاطمي، وفيه رويت حكايات متأثرة بمذهب الباطنية، فكثر الحديث عن الطلاسم والسحر والجن.. المأخوذة اصلاً عن الاسرائيليات.

٢. الدور الأيوبي، وفيه رويت قصص البطولة والحروب..

---

(١) محمود طرشونة، م.س.ذ. ص ٩٥.

٣. الدور المملوكي، وفيه رويت الحكايات عن اهل المدن والشطار[١].

ان الملاحظ عليه ان الاضافات (الأيوبية والمملوكية) تمثل مايقرب نصف كتاب الف ليلة وليلة، وتمت بين القرنين الخامس والعاشر الهجريين، اي القرنين الحادي عشر والسادس عشر الميلاديين [*].. وربما هذا هو الذي دفع بعض المستشرقين الى القول ان لكتاب الف ليلة وليلة مؤلفين:-

الاول، مصري (مسلم) وتنسب اليه كل الحكايات المصورة للحياة الاجتماعية في مصر..

الثاني، يهودي مصري (اعلن إسلامه)، ويسمونه ابراهيم بن ميمون، عاش قبل سنة ٩٢٤ هجرية/ ١٥١٨ ميلادية، وهو الذي ادخل الاسرائيليات الى الليالي[٢]. وقد روى ابراهيم بن ميمون الحكايات التي «تتحدث عن يهود اعتنقوا الإسلام، وذكر النبي سليمان والقدس ورقم -٧ - وكثيراً من الخوارق، وضخم الأعداد، وهي ظاهرة موجودة في الحكايات اليهودية..»[٣].

ولعل اهم مايميز النسخة العراقية عن النسخة المصرية من الف ليلة وليلة، ان النسخة العراقية (الاصل) من عمل كتاب مؤلفين، مما يظهر فيها اثر الصنعة والتأليف والابتكار، اما النسخة المصرية (الظل) من عمل رواة، مما يظهر اثر الاقتباس والتكلف والحشر الفني غير المترابط بما قبله وبما يأتي من بعده. وهذا

---

(١) المصدر السابق نفسه، ص ٩٥. وفي تقديرنا، ان نهاية اية إضافة او تعديل قد توقف نهائياً، واستقرت (الف ليلة وليلة) حسب النسخة المصرية المعروفة، مع دخول القوات العثمانية الى القاهرة سنة ١٥١٧م، بعد انتصارها على المماليك.

(*) شهدت الف ليلة وليلة سقوط عواصم حضارة القرون الوسطى الكبيرة،

١. بغداد على ايدي التتار ٢. دمشق على ايدي التتار ٣. القدس على ايدي الفرنجة.

٤. القسطنطينية على ايدي الاتراك ٥. قرطبة على ايدي الاسبان ٦. القاهرة، على ايدي الاتراك، على التوالي. فهل ذلك السقوط العظيم يوازي سقوط (اورشليم) على ايدي البابليّن؟. ومن الملاحظ ان مركز اليهود الفكري انتقل من الاندلس الى (انكلترا)، ومنها - لاحقا - انتقل الى العالم الجديد قبل ظهور الولايات المتحدة الامريكية، مع موجات المهاجرين الانكلوسكسون (البيوريتان).. وهكذا حطت الف ليلة وليلة رحالها في امريكا...

(٢) محمود طرشون، م.س.ذ، ص ٩٠.

(٣) المصدر السابق نفسه، ص ٩٠.

ايضاً ما اشره بوضوح الأديب العربي الكبير احمد حسن الزيات عند تقييمه لكتاب الف ليلة وليلة (١).

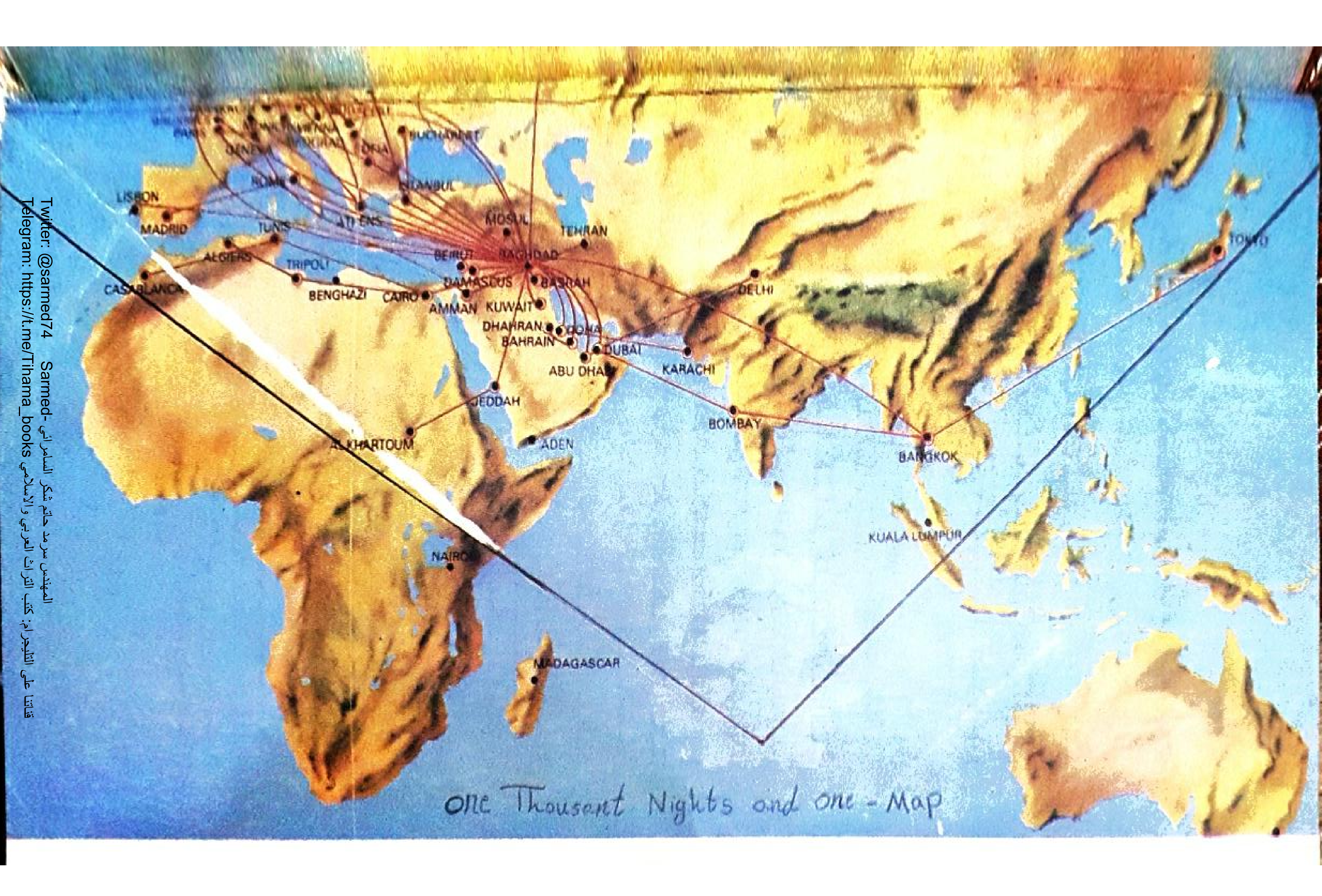
جغرافية الف ليلة وليلة

سنتناول في هذا المبحث، جانبين اساسيين، يتعلقان بالمفهوم المكاني، الجغرافي لالف ليلة وليلة، بعد ان تناولنا - فيما سبق - جوانب متعددة.. تتعلق بالمفهوم الزماني - التاريخي.. وهما:-

١. جغرافية حكايات الليالي بين قارات العالم القديم.
٢. جغرافية انتقال الف ليلة وليلة، ابتدأ من بغداد.

ففيما يتعلق بأولاً، فلو القينا نظرة على جغرافية العالم القديم (قارات آسيا - افريقيا - اوربا) لتمكنا من تحديد جغرافية الف ليلة وليلة، وحركة شخوصها وابطالها الاساس ضمن الاماكن التي ذكرت في الليالي، وذلك على شكل (مثلث) يحصر بين اضلاعه الثلاثة تلك المنطقة الجغرافية، وتقع رؤوس اضلاعه وزواياه الثلاثة في نهايات وتخوم تلك المنطقة واطرافها النائية، وكما في الخريطة الآتية:-

(١) جمال الدين الالوسي - الزيات في العراق، ط ١، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٧١، ص ٢٥٥ وما بعدها...


LISBON
MADRID
ROME
BUCHAREST
ISTANBUL
ATHENS
TUNIS
ALGIERS
TRIPOLI
CASABLANCA
BENGHAZI
CAIRO
MOSUL
TEHRAN
BEIRUT
BAGHDAD
DAMASCUS
BASRAH
AMMAN
KUWAIT
DHAHRAN
DOHA
BAHRAIN
DUBAI
ABU DHABI
KARACHI
DELHI
TOKYO
JEDDAH
KHARTOUM
ADEN
BOMBAY
BANGKOK
KUALA LUMPUR
NAIROBI
MADAGASCAR
One Thousent Nights and one - Map

اي ان حدود هذه الخريطة تقع وفق الآتي:-

١. الرأس الاول للمثلث يقع في المحيط الهندي..

٢. الرأس الثاني للمثلث يقع عند تخوم جزر اليابان وما جاورها..

٣. الرأس الثالث للمثلث يقع عند تخوم الجزر البريطانية وما جاورها..

وبذلك فإن جغرافية الف ليلة وليلة تضم بحراً الاتى:-

اولاً: المحيط الهندي.

ثانياً. جانبا من المحيط الاطلسي (بحر الظلمات).

ثالثاً. البحر المتوسط (بحر الروم).

رابعاً. البحر الاحمر (بحر القلزم).

خامساً. البحر الاسود.

سادساً. بحر قزوين.

سابعاً. الخليج العربي.

ثامناً. خليج البنغال.

تاسعاً. بحر الصين.

عاشراً. انهار دجلة والفرات والنيل والسند وجيحون وسيحون واورال واليانجي.

لقد شكل (البحر) القاسم المشترك لمعظم الرحلات في الف ليلة وليلة... فالبحر (لامكان) لانه لانهائي، واتساعه «يعني تعميمه، فإذا ماحسبنا، مكاناً امكننا القول: انه مكان قبلي، متشكل قبل مرحلة العلم، وقبل الوعي به. وعندما يكون هكذا ينتمي البحر الى الكليات والامكنة اللامحدودة التي تحمل لواء الافكار الغرائبية والاسطورية»(١)، وهذا الفهم جد قريب من منطلقات اليهود اللاتاريخية واللاجغرافية في التعامل مع المكان والزمان، وجعلهما غير محددين بنقطة واضحة رياضياً، مثل مفهومهم عن (سبت التاريخ) الذي يعني نهاية التاريخ (٢)..

---

(١) للتفاصيل ينظر، ياسين النصير - تحولات المكان في سفرات السندباد السبع، مجلة التراث الشعبي، العدد الاول، بغداد، ١٩٩٣، ص ٧٠.

(٢) عبد الوهاب المسيري - الفردوس الارضي، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٩، ص ٧ - ١٢.

اما جغرافية الف ليلة وليلة براً فتضم الآتي:-

اولاً: اقليم العراق.

ثانياً: اقليم بلاد الشام وفلسطين.

ثالثاً: اقليم مصر.

رابعاً: اقليم السودان وبلاد النوبة.

خامساً: اقليم افريقيا (السوداء).

سادساً: اقليم المغرب.

سابعاً: اقليم الجزيرة العربية واليمن.

ثامناً: اقليم الاناضول.

تاسعاً: اقليم بلاد فارس.

عاشراً: اقليم الهند.

احد عشر: اقليم ماوراء النهرواسيا الوسطى.

اثنا عشر: اقليم الصين.

ثلاثة عشر: اقليم جنوب شرقي آسيا.

اربعة عشر: اقليم اليابان.

خمسة عشر: اقليم بلاد الافرنجة.

واما (المدن) في الليالي فعديدة ومتنوعة، وترتبط بواقعة محددة، وهو ما نلاحظه بوضوح في رحلات السندباد على وجه الخصوص، وفلسفة وجود المدينة ضمن جغرافية الليالي (بحراً او براً) وبالذات بالقرب من احدى الجزر النائية.. تعطي لرؤية الحكاية في الف ليلة وليلة سحر عالمها الخاص بها المرتبط بالسوق والتجارة والحركة اليومية.. «فكل المدن تقع في طرف بعيد من الجزيرة، والطريق الموصل اليها يتم بمساعدة احد افراد هذه المدينة.. الذي يصطحبه معه، ويعرفه على ملك تلك المدينة، ويروح السندباد راوياً له حكايته، ثم نجده وقد اندمج بسكان المدينة، وتحول الى واحد منهم، يبيع الاشياء ويشتريها»[1].

---

(١) ياسين النصير، م.س.ذ، ص ٧٩.

اما جغرافية انتقال الف ليلة وليلة فكان الآتي:-

١. ان النسخة البغدادية، كان خط سيرها الاساس في الحكايات:-

أ. شرقاً...

ب. جنوباً[١]...

٢. ان النسخة المصرية، كان خط سيرها الاساس في الحكايات:-

أ. غرباً...

ب. شمالاً...

٣. ان اول نسخة من الاصل البغدادي انتقلت الى خارج حدود الدولة العباسية كانت بأتجاه الاندلس عبر بلاد الشام - البحر المتوسط - الاندلس.. حملها اليهود معهم بعد اغلاق الخليفة القادر بالله العباسي لمراكز نشاطهم الفكري، وهذه النسخة (الاندلسية) هي الاقرب الى الاصل العراقي، ومن الاندلس انتقلت بعد عام ١٤٩٢م الى العالم الجديد مع المهاجرين البيورتان الانكليز.

٤. وعن النسخة الاندلسية جاءت النسخة المغربية، خلال عهد (دول الطوائف).

٥. اما النسخة المصرية الاولى في العهد الفاطمي فقد جاءت من بغداد عبر بلاد الشام...

٦. ان النسخة البغدادية نرجح انها موجودة ضمن المخطوطات المكدسة في دور الحفظ التركية، بعد ان استولى العثمانيون عام ١٥٣٤م على مدينة بغداد وقد رأيت في احدى زياراتي لمدينة اسطنبول التركية نفائس الدولة العثمانية مثل مقتنيات السلاطين(مرمية) في اماكن لاتصلح لحفظها كقيمة تاريخية

---

(١) ان هذا التقسيم (شرقاً/ جنوباً) يتفق مع ماجاء في التوراة بشأن تسمية بلاد العرب.. فقد كان اول اسم عرفت به بلاد العرب (بلاد الشرق) ثم سميت بعد ذلك (بلاد الجنوب)، وقد استعمل هذين الاسمين نبي الله ابراهيم الخليل للتفاصيل ينظر، سيد مظفر الدين نادني - التاريخ الجغرافي للقرآن، ترجمة عبد الشافي غنيم عبد القادر، منشورات لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٥٦، ص ٦١، كذلك، التوراة، سفر التكوين، ج٢ ، ص٦٠.

كما زرت احد دور حفظ الوثائق العثمانية، فرأيته مبعثراً لايمكن الاستفادة منه، بينما دور حفظ الوثائق الاسبانية، كما رأيتها في اقليم الاندلس تتباهى بموجوداتها حتى تلك التي لاتستحق الحفظ والارشفة، مثل دفاتر الاقطاعيين الاسبان في القرن السابع عشر المعروفة في مدن الجنوب الاسباني.


U.S.A
GERMANY
POLAND
CZECH
FRANCE
RUMANIA
BLACK SEA
TURKEY
SYRIA
IRAN
TEHRAN
AFGHANISTAN
PAKISTAN
PEOPLE'S REPUBLIC OF CHINA
MONGOLIAN PEOPLES REPUBLIC
EGYPT
JORDAN
SAUDI ARABIA
U.A.E
OMAN
ADEN
INDIA
N
S
E
W

ان جغرافية الف ليلة وليلة أكدت لنا الآتي:-

١. انها رؤية شاملة لشؤون الحياة الإنسانية - براً وبحراً - على اختلاف تضاريسها ومناخها وسكانها، وعلى الرغم من هذا التباين، هناك وحدة موضوع..

٢. ان الف ليلة وليلة تمثل انجازاً كونياً، يلتقي فيه المطلق بالنسبي مرة واحدة..

٣. ان هذه السمة الجغرافية القائمة على المغامرات ذات البطولات الفردية مثل (السندباد) والمحققة للنفع الذاتي، تشير الى (صرخة الحرية) التي يتطلع اليها مؤلفو الليالي بعد ان تم تضييق الخناق عليهم زماناً ومكاناً.

٤. ان عالمية او كونية الف ليلة وليلة، هي اول مشروع لقيام الدولة الاممية، او العالمية، التي تبيح للفرد كل (المحرمات) السياسية والاجتماعية والثقافية، بدون رقيب او رادع او سلطان، لانها لاتنتمي لاحد..

٥. هناك شخصيتان اساسيتان تصطبغ بهما حكايات الليالي هما:-

أ. النبي سليمان عليه السلام.

ب. الخليفة هارون الرشيد.

اما باقي الملوك والوزراء والولاة فإن ايرادهم يكون هامشياً وثانوياً ومحدداً جداً بموضعه من الحكاية [1]، ألا يدل هذا على ان العالم الفسيح يجب ان يقسم الى نصفين:-

الاول. عالم الروح والخلود الدائم الذي جسده النبي سليمان بن داود عليه السلام.

الثاني. عالم المتعة الفانية والترف الذي جسده الخليفة هارون الرشيد،

وأليست هذه القسمة هي صلب الرؤية اليهودية - التلمودية للامم والشعوب؟؟.

اليهود مركزالعالم الدائم الذي لايفنى، والاغيار او الجوييم من غير اليهود، هم الاطار المتجدد لانه يفنى، الذي يحيط بهذا المركز المقدس.. اي بمعنى ان الدين

---

(١) احمد محمد الشحاذ - الملامح السياسية في حكايات الف ليلة وليلة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٧٧، ص ١١٧ - ١٥٥.

على الطريقة اليهودية محروساً بسياسة الآخرين، كل حسب عصره وظرفه الزماني والمكاني..

اذن جغرافية الف ليلة وليلة العالمية الغاء لحقائق الزمان والمكان، وتداخل بين المطلق والنسبي.. فبعد سقوط (اورشليم) لابد من سقوط كل الحدود الأخرى، حتى يأتي يوم الخلاص الاكبر على يدي الماشيح المنتظر [١]...

---

(١) جمال البدري - الماشيح الصهيوني، دراسة تحليلية في القيادة الاسرائيلية، بغداد، (بلا)، غير منشورة.

الفصـــل الثالث

الإسرائيليات في الف ليلة وليلة

---

١. الإعـــلام والســـيـاســـة.
٢. المال والتـــجـــارة.
٣. الجـــنـــس والمـــرأة.
٤. الســـحـــر والاسطورة.

الإعلام والسياسة

إن مفهوم الإسرائيليات كما نقصده هنا، مظهر له اركان خاصة به لتحقيق الفكرة اليهودية، والقائمة ستراتيجياً على اساسين:-

١. المركز، وهو اليهود في اورشليم الكبرى..

٢. المحيط، وهو غير اليهود ليكونوا في خدمة المركز..

وبذلك فإن الاعلام والسياسة في الف البلة وليلة، اول الاركان الاربعة لتحقيق هذا المفهوم وهذه الفكرة، وذلك في اربعة جوانب هي:-

الاول. تمجيد الفعل والشخصية التي يراها اليهود إيجابية في مجمل مواقفها وسياساتها، لتحديد التعامل معها لاعتبارات سياسية وتاريخية..

الثاني. تقبيح الفعل والشخصية التي يراها اليهود سلبية في مجمل مواقفها وسياساتها، لتحديد التعامل معها، لاعتبارات عملية وواقعية..

الثالث. ابراز الفعل والشخصية الإيجابية لتأخذ مكانها ومكانتها السياسية، والاجتماعية، اذا كانت من الدرجة الثانية او الثالثة، من خلال خلق رأي عام ضاغط على صاحب السلطان الاول، لالتزام هذا الفعل او تلك الشخصية، باعتبار ذلك استجابة لرغبة الرعية وتقرباً اليهم (*).

الرابع. طمس الفعل والشخصية السلبية لمنعها من ان تأخذ فرصتها الافضل مستقبلاً، او على الأقل تحجيمها تحت (دعاية) انها غير مرغوبة من قبل الرعية، وسط اشاعات مغرضة ومتواصلة تجبر السلطان على ابعاد ذلك الفعل او تلك الشخصية من التأثير او الاستمرار في التأثير لاحقاً..

لو دققنا في معظم الشخصيات السياسية من ملوك ووزراء وولاة في حكايات الف ليلة وليلة، لوجدنا ذلك ملياً.. بل ان نسبة هذا الركن لتبلغ اعلى نسبة من الحكايات.. ففي احصائية رياضية وجدنا ان نسبة الحكايات التي تتعلق بالملوك تبلغ ٢١ حكاية، وبذلك فهي تشكل النسبة الاعلى بين

(*) جماعات الضغط او اللوبي ابرز وسائل اليهود لتحقيق تأثيرهم المطلوب، كما هي (ايباك) اكبر جماعات الضغط اليهودي اليوم في الولايات المتحدة، وجماعة (ليكرا) في فرنسا..

موضـوعات الليالي اذ تبلغ ٢٨٫٣٪ [(١)].

ان الملاحظة الجديرة بالذكر والانتباه، ان جهـة تأليف الف ليلة وليلة، ركزت على ايراد صفة (الملوكيـة) على معظم الحكام الذين ورد ذكرهم في الحكايات، في الوقت الذي كتبت فيـه الليـالي (بداية ونهاية) تحت ظلال خلافـة بني العبـاس، والحاكم يسمى (خليفة - أمير المؤمنين) وليس ملكاً... وحتى النسخة المصرية التي تختلف عن النسخة العراقية، كانت تحت حكم الخلفاء الفاطميين والسلاطين الايوبيين والمماليك، فلماذا كانت نسبة ذكر لقب (الملوكيـة) هي الشـائعة في حكايات الليالي، اذن؟.

الجواب في تقديرنا، ان ذلك له ارتباط بالفكر السياسي لليهودية - آنذاك - فهـذا الفكر التلمـودي لايرى حاكـم اسرائيـل او اورشليـم او الماشيح إلا (ملكاً) [(*)] من نسل النبي داود، مثلمـا يرى ان الكهنوتيـة، لابد ان تكون من نسل هارون النبي، لذا جاء تعميم لقب (الملك) في معظم حكايات الليالي، قصداً مقصوداً لتحقيق هدفين:-

أ. نفي الخلافة العباسية لانها لاتمثل (المركز المقدس) وهم اليهود.

ب. تكرار الإشارة الى (البديل) لترسيخه في عقول الخاصة والعامة.

جانب آخر يتعلق بالإعلام والسياسة في حكايات الليـالي، ويظهر بجلاء اكبر في عالم الحيوان.. ووصف العلاقة بين الحاكم والمحكوم في تلك الممالك (الرمزية). وابرز هذه الحكايات ماجاء في ممالك البحر والقرود والطيور والوحوش ومملكة الهمج. ولنأخذ على سبيل المثال ماجاء في مملكة الحيات كما وردت في حكاية حاسب كريم الدين ورحلته العجيبة [(٢)]، لنرى دلالات مقصودنا. يشار الى ان هذه

---

(١) خليل احمد الخليل - تطور الاسطورة في الفكر العربي - دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٠، ص ١١٨.

(*) عندما حقق اريل شارون (ثغرة الدفر سوار) والعبور الى الضفة الثانية من قناة السويس في حرب تشرين - اكتوبر ١٩٧٣.. بادر الجنود اليهود الى مناداته بالملك.. اشارة الى الوعد التاريخي للقائد الاسرائيلي.

(٢) احمد محمد الشحاذ، م.س.ذ، ص ٢١١.

الحكاية «اصلها حكاية اسرائيلية او منقولة عن الاسرائيليات)[1]، وسنكتفي بإيراد الجزء المتعلق «بالتوزيع الاداري للوظائف العليا»[2]، فالملكة يعاونها اثنا عشر وزيراً، كما جاء في وصف مجلس الملكة، ومجلسها فيه «تخت منصوب من الذهب.. وحول ذلك التخت كراسي منصوبة بعضها من الذهب، وبعضها من الفضة.. ثم عدها فرأها اثني عشر كرسياً»[3]. والملكة معظمة جداً فهي لاتدخل إلا محمولة على طبق من ذهب فإذا دخلت، زعقت حية موكلة بحراستها، تخر على اثرها جميع الجالسات على الكراسي، ساجدات، وهن يدعون لها ولايجلسن إلا بعد ان تشير لهن بذلك [4].. فالملكة وهي تقص على مسامع (بلوقيا) الذي شاءت ظروفه ان يدخل الى هذه المملكة وان تستضيفه الملكة، تخبره بأن نهايتها ستكون على يديه، لأن احد وزراء، ملك مريض لاشفاء له، سيُحضر الملكة دواء ذلك الملك المريض، لأن شفاءه لايكون إلا اذا اكل من لحم ملكة الحيات، ونصحت الملكة - بلوقيا - بالآتي:-

١. بعد ذبحها وطبخها سيأمر الملك المريض، بلوقيا، بناء على نصيحة وزيره، بأن يشرب اولاً من رغوة اللحم المطبوخ، حتى يموت..
٢. ان الوزير سيشرب الجرعة الثانية من رغوة اللحم، فيصبح عالماً بكل شيء..
٣. ان الملك المريض سيأكل اللحم المطبوخ، فيشفى من مرضه...

وعلى بلوقيا - كما نصحته ملكة الحيات - ان لايشرب الجرعة الاولى، من رغوة اللحم حسبما يراه ذلك (الوزير) لان الوزير (ملعون ماكر)[5].

فماذا نستنتج من الدلالات السياسية لهذا الجزء من حكاية حاسب كريم الدين ورحلته العجيبة الى مملكة الحيات؟.

---

(١) سهير القلماوي - كتابة الف ليلة وليلة، دار المعارف بمصر، ١٩٥٩، ص ١٣٥ - ١٣٦.
(٢) احمد محمد الشحاذ، م.س.ذ، ص ٢١٧.
(٣) الاب الصالحاني - الف ليلة وليلة، ج٢، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٨٨٩، ص ٢٠.
(٤) المصدر السابق نفسه، ص ١٩.
(٥) المصدر السابق نفسه، ص ٧٨ - ٧٩.

اولاً. ان الحيـة رمز من رمـوز اليـهـودية، والحيـة هي التي اخرجت آدم من جنة عدن، كما في الرواية التوراتية.. وبالتالي فإن آدم او الملك، كما اخرجته الحية من الجنة او من المملكة السعيدة، فهي مازالت القادرة على إعادته الى (الجنة) او إلى المملكة.. من خلال شفائه من المرض (الحجة).

ثانياً. ان الحية هي الملكة، ومن حولها اثنا عشر وزيراً.. يسجدون لها عندما تدخل الى المجلس الملوكي.. وهنا نلمس اصعب الرموز الكبالية - اليـهـودية في هذه الجفرة السرية، فالحيـة هي الملكة (الأنثى/ شخيناه/ حواء/ ليليت) ومن حـولهـا اثنا عـشـر وزيراً، وهم - عندنا - رمـز لعـدد الأمم آنذاك - من عـرب/ فرس/ ترك/ سودان/ اهل الصين/ اهل الهند/ اهل المغرب/ اليونان/ الافرنجة/ احباش/ الصقالبة/ الهمج البرابرة. كما ان الرقم (١٢) له دلالته الدينية المقدسة لإشارته الى عدد الاسباط من بني يعقوب، ولان الجفرة الكبالية تمتاز بخاصية (قلب الدلالة) كـان العـدد ثابتـاً في رقـمـيـتـه، لكنه مـقلوب في دلالتـه بما يخدم (المركز المقدس - الملكة والمملكة اليهودية).

ثالثاً. مايشاع عن (الفطير المقدّس) الذي لا يأكله اليـهـودي إلا بعد غمسه وعجنه بدم شخص غير يهودي.. لكن بموجب الحسابات الكبالية، تم قلب الدلالة (اللحم بدلاً من الدم)، لابعاد الشبهة دون نفي اصل القضيـة.. ولنتـذكر مسرحية شكسبير (تاجر البندقية) والحوار مع شايلوك اليهودي حول الدم واللحم.

رابعاً. ان موضوع ذبح الحيـة وطبخها، يعني سلباً للملوكية من اليـهـود، الى غيرهم.. فالأجدر بيهودي آخر ان يحتفظ بهذا الأرث الملوكي، والوريث امام الملكة - الحية، بلوقيا، وهو اسم لشخصية يهودية قديمة، افضل من ان تنتقل الى الوزير الملعون الماكر الذي يريد ان يصبح عالماً بكل شيء.. والوزير كما اشرنا يعني غير اليهود.

خامساً. ودلالة اخرى يمكننا اضافتها - مرتبطة بسابقتها - وهي ان اليهود، في ادارة الممالك لهم الملكية العليا، ولغير اليـهود المناصب الاقل.. وهو ما مطبق

فعلاً حتى اليوم في الحركة الماسونية (العالمية)(*).

إن هذه الجفرة الكبالية تجعل من اسرار الف ليلة وليلة لغزاً منيعاً، على الرغم من العصور والاجيال التي مرت بها.. وهذا - من جانب آخر - يؤكد لنا ان صنعة التأليف لحكايات الليالي لم تكن البتة فعلاً فردياً بقدر ماهي نتاج جهد جماعي مشترك تحت اشراف مركزي له صفة وراثة (اسرار العلم الباطن) مع الاستمرار عبر اكثر من جيل وعهد..

المـــال والتجـــارة

ليس هناك اختلاف بين اثنين ان المال والتجارة، عنوان للشخصية اليهودية.. بل للوجود اليهودي، في كل مكان من العالم، حتى اصبحت مفردات التجارة، الصيرفة، الربا، لصيقة بالفرد اليهودي وبسلوكه العام (**)..

من استعراض حكايات الليالي، وجدنا ان ثمة احدى وعشرين قصة تتناول بشكل مباشر او غير مباشر (التجارة والتجار) ومايرتبط بها من مال ودنانير وذهب وفضة.. وان هذا العدد - كسابقه - يشكل نسبة ٢٨٫٣٪ من المجموع الكلي لعدد الحكايات (١)..

فلماذا ارتبط المال والتجارة بالفرد اليهودي، كما ظهر ذلك في الف ليلة وليلة؟

١. ان المال من دنانير الذهب الاصفر (***) لاوطن له، وهو رفيق دائم لمن

(*) إضافة الى ماسبق ذكره حول ميل اليهود الى اطلاق تسمية (الملك) على ماسواه من القاب للحاكم.. نود الإشارة الى ماكتبه (توم بين) عند مهاجمته للنظام الملكي الفرنسي بقول: «ان اول من اقام النظام الملكي في العالم، هم الوثنيون، وعنهم نقل اليهود هذا النظام..». للتفاصيل ينظر، هوارد فاست، المواطن توم بين، ترجمة منير البعلبكي، بيروت، ص ٥٣ - ٦٠.

(**) يطلق اهل العراق على الرجل البخيل اسم (حسقيل) اي اليهودي المقتر.

(١) خليل احمد خليل، م.س.ذ، ص ١١٨.

(***) من الطريف ان الخليفة العباسي العاشر المتوكل على الله، اعطى لكل ملة دينية لونا خاصاً بها.. فالمسلمون لهم اللون الابيض دلالة على الفطرة، والنصارى لهم اللون الازرق دلالة السماء حيث رفع النبي عيسى عليه السلام، والمجوس لهم اللون الاحمر دلالة النار، اما اليهود فقد خصص لهم اللون الاصفر دلالة الذهب من شدة حبهم له وتعلقهم به.. وفي ميثولوجيا اليهود ان البقرة الصفراء ستكون مقدمة لمجيء العصر المشيحاني...

يحمله.. واليهودي حريص على حملها معه، فهو يشتري ويبيع ويقرض بربا فاحش، ويقدم المساعدات للحكام والولاة والقادة لتمويل حروبهم، وبالتالي، اصبح المال الذهبي اساس التجارة وعصب الاقتصاد في العصور القديمة والوسطى، وبالتالي الغى (المال) حدود المكان والزمان.. وهو ماتناولناه في الفصل الثاني عند حديثنا عن جغرافية الف ليلة وليلة...

٢. ان اليهودي يشبه صفات (المال) لاوطن له بعد سقوط اورشليم، فهو تائه، متجول، متحرك، غير متمن، متعاون مع الاغراب، يرى نفسه مؤقتاً ليرحل عن سكنه وعمله وهويته واصدقائه.. والتاجر في العصور الوسطى عموماً، كذلك متجول لايعرف الاستقرار والإقامة (*).

٣. ان المال (قوة) واليهودي في صفاته يتظاهر بالذلة والمسكنة، فكأن المال تعويضاً مضموناً عن فقدان القوة الذاتية في الشخصية اليهودية (١)، ومن هنا فإن المرابي انما تكمن قوته في الفاحش من المال المستدان - المتراكم بذمة المستدين.. وهنا تظهر قسوته وتسلطه على الآخرين..

٤. من اجل المال والتجارة يمارس الدهاء والمكر والاحتيال، تحت اسماء، الشطارة والذكاء وحسن التصرف واستغلال الفرص.. واليهودي محتاج الى:-

أ. التمجيد بديلاً عن المجد الآفل ، كما يراه لنفسه..

ب. اظهار البراعة لغير اليهود لغرض التفوق، وهي عقدة فردية وجماعية لدى اليهود (٢)، لانها «توحي بقرب الخلاص» (٣).

٥. توارث الفرد اليهودي احساساً انه - بعد الشتات - لايوجد لديه سوى ثلاثة

(*) من الملاحظ ان اسرائيل اصدرت عام ١٩٥٠ قانوناً اسمته قانون العودة، وليس بأسم قانون الإقامة او المواطنة.. لان الحركة جزء من الشخصية اليهودية.

(١) للتفاصيل ينظر، صلاح عبد الفتاح الخالدي - الشخصية اليهودية.. دار القلم، دمشق، ١٩٨٧، ص ١٩٣ - ٢٨٨.

(٢) جمال البدري، الاحزاب، م.س.ذ، ص٢٠.

(٣) ايان لوستك - الاصولية اليهودية في اسرائيل، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩١، ص٢٧.

ميادين، عليه الاحتفاظ بها لاعادته الى سابق مجده الاورشليمي، وهي:-

اولاً: التوراة وما يرتبط بها من كتب لاهوتية، لتحميه من النسيان والضياع في غربته.

ثانياً. العلم لانه يرى نفسه وريث النبوة والكهنوتية والحكمة.

ثالثاً. المال المتنامي المتوارث ليكون له عزاً وجاهاً بديلاً عن العز السياسي.

ان ابرز مظهر للمال والتجارة والترحال الدائم، تجسدت لدى اليهودي، عبر شخصية وحكايات (السندباد البحري)، فكيف كان ذلك؟.

قبل ان يواجهنا المال وتواجهنا التجارة ومايرتبط بهما من سفر وتنقل ومغامرات برية وبحرية، فإن المغزى الكابالي يواجهنا بقوة من خلال الرقم (٧) ذو الدلالة المقدسة لدى اليهود.. فسبع رحلات سندبادية تعني (يهودية الموضوع) حتى لو كان من اصل غير يهودي (هندي/ فارسي/ صيني/...)، ففي الاسرائيليات يشير هذا الرقم الى ايام الخلق والتكوين، وكيف ختمت بالراحة للرب يوم السبت (المقدس) وهو اليوم السابع او (الشبّات)[١].

لاشك ان شخصية السندباد جسدت البعد الحركي اللاغي لحدود الجغرافية (التقليدية) لكن عودة السندباد، رغم كل المخاطر والاهوال الاسطورية، الى بغداد فيها تحقيق لفكرة الانفصال عن الاشياء، فهو اراد ان يكون لكنه لايستطيع ان يكون في نفس الوقت، انه بحث عن (الكنز المفقود) اين يكمن هذا الكنز الضائع؟، ولماذا رحلاته ومغامراته اتجهت نحو الشرق عبر البصرة.. رحلات بحرية تنتهي دائماً بتحطيم السفينة نتيجة عاصفة هوجاء، او حيوان بحري مخيف، او ارتطام فاجع.. لماذا السندباد دائماً هو الناجي؟ ولماذا يعود سالماً، رغم ماتعرض اليه من اهوال ثقال؟.

هنا نستطيع المجازفة بالقول؛ ان قصة السندباد ان لم تكن (يهودية) لسعى اليهود الى تأليفها.. فقد وجدت جهة التأليف بمغامرات السندباد ضالتها، من جانب آخر ان (الكنز المفقود) كناية عن حق ثمين مدفون.. يبحث عنه

---

(١) دار الكتاب المقدس – كتاب العهد القديم (التوراة)، القاهرة، ١٩٨٢، ص٢.

صاحبـــه - رغم كل الاهوال - حتى يجده او يجد الطريق المؤدية اليه..

الكنز المفقود هي اورشليم.. اما لماذا كان البحث عنها في الشرق بالنسبة لموقع مدينة بغداد، وليس في الغرب بأتجاه فلسطين، فهي تخريجة كابالية كسابقتها، (قلب الدلالة وقلب الاتجاه..).

اما (الرخ) هذا الطائر الاسطوري الكبير الحجم، ألا يذكرنا بالعربة النارية القادمة من السماء لتحمل النبي ايليا، كما ورد ذلك في العهد القديم(١). ويشكل عام فإن «اسطورة الطير الهائل، الرخ، واغلة في القدم، ويعرف بأسم باريشري في الاساطير الاسرائيلية، وفنج عند الصينيين، والعنقاء عند العرب، وسيمورغ عند قدماء الفرس»(٢).

من جهة ثانية، حاول كتبة الف ليلة وليلة ايراد تقسيمات على لسان السندباد عند زيارته لملك جزيرة سرنديب وهي سيلان الواقعة بالقرب من الهند.. ومما جاء في الحكاية السندبادية «وملك جزيرة سرنديب.. ملك عادل، كثير السياسة، يقظان الحراسة، ناظر في امور رعيته، حافظ لهم، وذاب عنهم، وله ستة عشر وزيراً، اربعة منهم من اهل ملته، واربعة نصارى، واربعة مسلمون، واربعة يهود، وقد رتب لهم موضعاً يجتمع فيه اليهم، ويكتب حججهم واخبارهم، ويجتمع الى علماء كل منهم، اعني الهندية والرومية والاسلامية واليهودية، جمل من الناس وعدة من الطوائف، فيكتبون سيرة انبيائهم، وقصص ملوكهم، في سالف الزمان، ويعلمونهم شرائعهم ويفهمونه ما لايعلمونه»(٣). الا يدلنا هذا النص على تذمر كتبة الف ليلة وليلة من الاجراءات التي بدأت ضد اليهود منذ عهد الخليفة المتوكل على الله واستمر عليها الخلفاء من بعده... وهنا يأتي رد (اليهود)

---

(١) التوراة ٢ ملوك ٢، العربة النارية، نقلاً عن ٣٦٥ قصة من الكتاب المقدس، اصدار دار الكتاب المقدس في الشرق الاوسط، بيروت، ١٩٩٥، ص ١٩٦.

(٢) حسين فوزي - حديث السندباد القديم، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٣، ص ٧٠.

(٣) المصدر السابق نفسه، ص ٣٤٠ - ٣٤١.

بضرورة المساواة بين جميع اهل الملل، التي كانت موجودة في العصر العباسي. والمتمايزة بالوان عمائمها الاربع، السالفة الذكر (الابيض/ الازرق/ الاحمر/ الاصفر).

اذن فمن الانصاف والعدل ان تكون لكل ملة حقها المتساوي مع غيرها في شؤون الحكم.. من خلال تخصيص ربع المقاعد الوزارية لكل ملة ودين.. وبذلك نجحت جهة التأليف بعرض وجهة نظرها السياسية، عبر وسيلة تجارية بارعة جاءت على لسان الآخرين...

ان التجارة ابان العصر العباسي بين الشرق والغرب كانت رائجة جداً، وقد ورد وصفها والإشارة الى تفاصيلها في اكثر من مرجع سابق ومصدر لاحق معاصر، ولعل ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بأبن خرداذبة في مؤلفه المسالك والممالك، اعطانا مثل هذه التفاصيل، وخصوصاً دور التجار اليهود فيها، واماكن ارتيادهم.. بقوله عن (مسلك التجار الراذانية الذين يتكلمون، بالعربية والفارسية والرومية والافرنجة والاندلسية والصقلبية، وانهم يسافرون من المشرق الى المغرب، ومن المغرب الى المشرق، براً وبحراً، يجلبون من المغرب، الخدم والجواري والغلمان والديباج وجلود الخز والفراء والسمور والسيوف، ويركبون من فرنجة في البحر الغربي فيخرجون بالفرما - بمصر - ويحملون تجارتهم على الظهر الى القلزم، وبينهما خمسة وعشرون فرسخاً، ثم يركبون البحر الشرقي من القلزم الى الجار وجدة، ثم يمضون الى السند والهند والصين، فيحملون من الصين المسك والعود والكافور والدارسين، وغير ذلك مما يجعل من تلك النواحي، حتى يرجعوا الى القزم ثم يحملونه الى القرما، ثم يركبون في البحر الغربي، فربما عدلوا بتجارتهم الى القسطنطينية فباعوها للروم، وربما ساروا بها الى ملك الافرنجة فيبيعونها هناك، وان شاءوا حصلوا تجارتهم من فرنجة في البحر الغربي فيخرجون بانطاكية

---

(١) ان رحلات السندباد السبع مرتبطة ايضاً بالبحور المحيطة كما وردت في اسطورة (جبل قاف) المحيط بالأرض، وهي، نطس/ قينس/ الاصم/ الساكن/ المظلم/ المؤنس/ الباقي. للتفاصيل ينظر، علي شلق - الارقام في الف ليلة وليلة. مجلة المورد، العدد الرابع، بغداد، ١٩٧٩، ص ٦٢٧ - ٦٣٦.

ويسيرون على الارض ثلاث مراحل الى الجابية، ثم يركبون في الفرات الى بغداد، ثم يركبون في دجلة الى الابلة، ومن الابلة الى عمان والسند والهند والصين، كل ذلك متصل بعضه ببعض» [١].. لذلك فإن دراسة التلمود تعطينا تصوراً واضحاً عن «التجارة باعتبارها اشرف المهن، وعن الاقراض باعتباره هدية من الرب» [٢].

بشكل عام مرّ دور اليهود كأقلية تجارية بتطور طويل، وقد بدأ هذا الدور بتخصص اليهود في التجارة الدولية، خصوصاً بعد سقوط الامبراطورية الرومانية، واصبحت التجارة الدولية عملاً تخصصوا فيه وكادوا يحتكرونه قبل القرن الحادي عشر.. [٣]، وكانوا هم حلقة الاتصال التجاري بين بلاد المسيحية والاسلام، وبين اوربا وآسيا، وبين الصقالبة والدول الغربية [٤]، وهذا مادفع غير اليهود ان تتهود، مثل قبائل الخزر التي تشتغل بالتجارة الدولية، وان تصبح «اليهودية، الدين الرسمي للدولة في القرن التاسع، حتى يستفيدوا من شبكة الاتصالات اليهودية الدولية، ومن نظام الائتمان العالمي الوحيد، في ذلك الوقت..» [٥].

وهكذا تضافرت العوامل التاريخية والجغرافية والدينية والثقافية لتجعل من المال والتجارة (مهنة يهودية) معبرة في الف ليلة وليلة عن اعماق نفسية واجتماعية مثلها السندباد وغير السندباد ببراعة لاتقل عن براعة اليهودي في جمع الذهب والفضة.. وربما من خلال نفس هذا الفهم، استطاع (ماركس) تلخيص مفهوم اليهودية بقوله: «اليهودية تساوي فلسفة المال».

---

(١) ابن خرداذبة - المسالك والممالك، منشورات دي خوي، ليدن، هولندا، ١٨٨٩، ص ١٨.

(٢) Schweltzer, Fredrick M. Ahistory of the Jews since the First century A.D, New York" Macmillan, 1971, P. 168.

(٣) عبد الوهاب المسيري - الايديولوجية الصهيونية، ج١، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٢، ص ٢٠.

(٤) ديورانت، ول - قصة الحضارة، ج٣ - م٤، ط١، ترجمة محمد بدران، القاهرة، ١٩٥٧، ص٦١

(٥) المصدر السابق نفسه، ص ٨١.

الجنس والمــرأة

ستواجهنا في الركن الثالث هذا، موضوعات اساس هي:

١. شهرزاد ، الشخصية والرمز..

٢. العجوز، الدهاء والحكمة..

٣. الجواري الحسان وبابل الزانية..

باديء ذي بدء، يخطيء من يظن ان محـور المرأة، كـمـا جـاء في حكايات الليالي، رتب بطريقة المصادفة غير المقصودة او التي لاترتبط بهدف او بالمغزى اليهودي من ورائه، كما وضعته جهة التأليف (سنهدرين يهود بغداد في العصر العباسي)، ولنأخذ الموضوع للشخصية الاساس (شهرزاد)، ففيها المبتدأ وفيها المنتهى لكل حكاية.. فمن هي شهرزاد وما دلالة شخصيتها..؟

١. تتفق معظم الروايات القريبة لعصر حكايات الف ليلة وليلة، على ان شهرزاد انما هي ابنة وزير تزوجها الملك شهريار، فنجحت في تغيير عادة هذا الملك في ان يذبح مَن يتزوجها بعد ليلة واحدة حتى لاتخونه، عبر ملهاة حكاياتها التي كانت ترويها عليه، طوال الف ليلة وليلة [١].

٢. من خلال استعراض وتتبع شخوص الليالي من النساء لم يتم ايراد شخصية تشير الى المرأة اليهودية.. بينما تمت الإشارة الى جنسيات معظم النسوة ودياناتهن مثل المرأة العربية/ المسلمة، والمرأة الافرنجية/ النصرانية، والمرأة الفارسية/ الزرادشتية.. وعلى الرغم من ذلك نجد ان (المرأة اليهودية) غائبة من التشخيص المباشر لها في كل الحكايات، فكأن اختفاؤها تسامياً لها على غيرها من نساء الامم والديانات الاخرى..

٣. على الرغم من كل ذلك نجد (المرأة اليهودية) حاضرة في جميع الليالي، في المبتدأ هي التي تبدأ اول الحديث، وفي ختام السمر والليلة هي التي تنهي الحديث، الجميع متلهفون الى ماستقوله، وفق ماتريد بما فيهم الملك شهريار،

---

(١) للتفاصيل ينظر، ابو الحسن المسعودي - مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج١، تحقيق محمد محي الدين، القاهرة، ١٩٦٦ ، ص٤٧٦. كذلك، ابن النديم، م.س.ذ، ص٣٦٣.

انها (شهرزاد).. لماذا اوحت شهرزاد بهذه الدلالة؟.

للإجابة على هذا التساؤل وغيره مما هو مرتبط به، نرى الاتي:-

اولاً. ينطلق الاعتقاد اليهودي من اعتماد (المرأة) الاساس في الانتماء وتحديد الهوية اليهودية.. فاليهودي - قديما وحديثا - هو من كانت امه يهودية، ولو كان ابوه من غير اليهود، وهذا الاعتقاد الانتسابي متأصل في الفكر التلمودي، انطلاقاً من الرؤية الكابالية المبنية على تصور الشخينياء، اي زوجة الرب يهوه، ومنزلتها العاشرة في علو القداسة، فالأنوثة هي (اسرائيل)، منها يأتي عطاء الرب واليها ينتهي امره لشعبه المقدس.. ومن خلالها تنهال البركات.. كما يرى الكاباليون ان «الشخينياء، هي زوجة الرب او الجانب الانثوي من الرب، وهذا ولد تراثاً سرياً من العلاقات الجنسية..»[1]، وبالتالي فأن الشخينياء، اصبحت ترافق شعب الرب في منفاهم، وفي شهرزاد شيء من الشخينياء، التي رافقت اليهود في الشتات..

ثانياً. ان شهرزاد تنذر نفسها - على الرغم من نصيحة والدها الوزير - لانقاذ بني جنسها من النساء، اللواتي يذبحهن الملك شهريار (الرب) كل ليلة، وتنجح بدهائها من ايقاف استمرار (المجزرة) ضد حريم الملك، اللاتي يعتقد انهن يخن سراً مع عبيده (الاغيار).. واذا طبقنا تصورنا الرمزي بشأن اعتبار المرأة (اصل) اليهودية وليس الرجل مثل باقي الامة السامية، نجد ان شهرزاد لها ماينا‌ظرها في التاريخ اليهودي العتيد.. ففي هذا التاريخ توجد حالتان:-

١. زواج الملك الفارسي (الاخميني) كورش من اخت زوربا بيل بن ثلاتيل بن يهوياكين ملك يهوذا الاخير.. فلما دخل بها ارتفعت منزلتها عنده، وقال لها، اطلبي مني ما شئت؟. فطلبت منه عودة بني اسرائيل الى اورشليم، وان يأذن لهم بعمارتها.. فاستجاب الملك لذلك... وقد نعت اليهود كورش بالراعي وبالمسيح المنتظر ووصفوه بالمنقذ [٢].

---

(١) للتفاصيل ينظر، دانيديا كان - فرويد والتراث الصوفي اليهودي، ترجمة طلال عتريسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٨، ص ٢٦٠.

(٢) التوراة، سفرا اشعيا ٤٤ - ٣٨ - ١، للتفاصيل ينظر، طه باقر، م.س.ذ، ج٢، ص ٢٩٩.

٢. وهي الاهم من حيث الظاهر بالنسبة لشخصية شهرزاد الاسطورية، واعني بها شخصية (استير)، التي يحمل اسمها عنوان احد اسفار اليهود المقدسة.

تروي لنا التوراة حكاية استير مع الملك الاخميني احشويرش الاول (٤٨٦ - ٤٦٥ ق.م)، وكيف انها توسطت لديه في سبيل خلاص اليهود من القتل الجماعي. فقد تمنى الوزير هامان الفارسي الكاره لليهود (الوزراء دائماً يكرهون اليهود) من اقناع الملك بفكرة قتل اليهود بسبب خيانتهم للمملكة.. فدخلت استير على زوجها احشويرش، واقنعته بالعفو عن اليهود، وقتل وزيره (الماكر الملعون) فوافق الملك الفارسي على ذلك.. وهكذا تمكنت استير اليهودية بمعاونة عمها مردخاي من انقاذ بني جلدتها من الهلاك، حتى تحولت هذه المناسبة الى عيد يحتفل به اليهود كل عام، في يومي الرابع عشر والخامس عشر من شهر آذار ويسمونه بعيد البوريم[١].

واستناداً الى هذه الواقعة التاريخية، تكون شهرزاد هي الاسم الرمزي، (للبطلة اليهودية) استير، وشهريار هو الاسم الظاهر (للرب او الملك)، احشويرش الاول.. وقد خلدت التوراة اسم وفعل استير لانقاذ اليهود، وخلدت الف ليلة وليلة - من خلال جهة التأليف - شهرزاد/ استير في جميع حكايات الليالي.. لان مرحلة كتابة الف ليلة وليلة كانت بداية ومتن الاضطهاد ضد اليهود فلابد من التعبير عن الاحساس بالاضطهاد من خلال (خلق) المنقذ المعادل للشعور بالخوف والعقاب المجهول.. واخيراً فإن شهرزاد فيها شيء كبير من (الماشيح) الذي يخلص شعبه من الشتات والفناء، ضمن الرؤى الميسائية التي تشكل احدى سمات الفكر الديني اليهودي عبر العصور[٢]..

---

(١) حسن ظاظا، م.س.ذ، موضوع الاعياد والمناسبات عند اليهود..

(٢) جمال البدري، الاحزاب، م.س.ذ، ص٢٤ - ٢٩ (الماشيح وهيكل سليمان). ونزيد القول، ان اليهود لم يخلدوا (استير) من خلال شهرزاد حسب، بل ان فعل استير هذا (الانقاذي) تم تشبيهه ببداية حياة جديدة لليهود لخروجهم احياء سالمين من الفناء المؤكد.. فتم تأكيد هذه المكافئة التي يتوارثها الابناء عن الاباء عبر العصور من خلال اسم الليالي (الف ليلة وليلة). فهذا الاسم/ العنوان لم يكن تسمية عربية كما توهم جميع الذين سبقونا الى دراسة وتحليل حكايات الليالي واسرارها.. وانما وجدناه يعود الى رؤية العهد القديم التي تسمي (حواء) باسم (ليليت).. واذا طابقنا اسطورية تكرار العدد وقيمته المعنوية فإن استير هذه بمثابة (حواء الاولى) اصل الحياة. اما تفاصيل دلالة العدد الرقمية والحسابية فسيتم تناوله في الفصل الرابع.

اما موضوعة (العجوز) في الف ليلة وليلة، فقد وجدناها - بعد التحليل والمقارنة والنقد - كانت بمثابة الرمز لجانبين متفاعلين:-

الاول. الدهاء النفاذ للوصول الى تحقيق الغايات..

الثاني. الحكمة الوقادة والبصيرة الخبيرة بدقائق الامور..

اضافة الى ذلك فعجوز الف ليلة وليلة تتميز (بالمقدرة على التكيف الخلقي، فهي زاهدة تحمل مسبحة لذكر الله.. وهي ساحرة.. وهي فارسة شجاعة ومقاتلة بارعة، وهي انسية خبيثة كعجوز الروم - ذات الدواهي -.. وهي جنية طيبة كعجوز جزيرة الواق واق في حكاية الحسن البصري، وهي عربية كعجوز مزين بغداد، وهي فرنجية، كما في حكاية علاء الدين ومريم الزنارية..»[1].

لكننا نجد ان مفهوم العجوز في الليالي اضافة الى كل ذلك، فهي رمز الدهاء النفاذ للوصول الى تحقيق الغايات ورمز للحكمة الوقادة والبصيرة الخبيرة، بدقائق الامور.. القادرة من الوصول الى الاسرار، وخلق المعجزات، تجمع وتفرق، توصل وتقطع تجعل القوي ضعيفاً، والعكس صحيح، ولاينالها اي اذى او اعتراض.. فهي العجوز الحكيمة او الحكيم، ولنقل انها (الحاخام) قياساً على موضوعة شهرزاد - استير.

ان تعدد صور العجوز (الحاخام) في حكايات الليالي يساوي في تقديرنا ء صور المؤلفين الذين ساهموا بوضع وكتابة الف ليلة وليلة في (سنهدرين) يهود بغداد في العصر العباسي..

واما بشأن الجواري الحسان.. فقد كان المعني بها (خدم القصور) ومن وجهة نظرنا، فإن الجواري من النساء والعبيد من الرجال والغلمان.. في الليالي، فيها اشارة الى غير اليهود المسخرين لخدمة اليهود من الاغيار او الجوييم، ولهذا كانت صور وصفات وواجبات الجواري.. انما تعني الخدمة والسخرية والترفيه دون اغفال لمهارة وقابلية بعض الجواري.. بالتفوق، العقلي والادبي، كما هو الحال مع قوت

---

(١) للتفاصيل ينظر، عبد الغني الملاح - رحلة في الف ليلة وليلة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١، ص ٤٩.

القلوب جارية (ست زبيدة) زوجة الخليفة هارون الرشيد، والجارية (تودد) الثاقبة العقل والبصر بعلوم اهل زمانها..

ولعل تكرار الإشارة الى ناحية المتعة الجنسية والمبالغة الفاضحة فيها، من خلال عرض صور الجواري الحسان والخدم ورعاع الناس وعلية القوم، انما يقصد به امران:-

أ. امر مباشر.. ويتعلق بترسيخ الانحطاط الذي عليه الناس من غير اليهود، تنفيذاً لمقولة (بابل الزانية).

ب. امر غير مباشر.. وفيه اثارة المشاعر والغرائز لتشجيع (المجالس) على مواصلة قراءة الليالي دون ملل او ضجر..

واذا نظرنا في التراث الباطني اليهودي (فنرى الكاباليون انهم يميلون الى اللغة الجنسية كثيراً في كتاباتهم الباطنية، وقد نجد في كتابهم الزوهار، المعتبر الثالث من بعد التوراة والتلمود، هذه اللغة والاستعارات الجنسية بكثرة..)[1].. وقد نجحت جهة التأليف في توفير هذين الأمرين، حتى عرفت الليالي بأنها قصص وحكايات الجواري البغدادية، واصبحت تهمة الفساد الاخلاقي والشبق الجنسي عنواناً للإنسان الشرقي (العربي المسلم) خاصة، عبر العصور، اضافة الى التهالك المؤدي الى الغدر والخيانة الجنسية بين المرأة والرجل.. استهانة بالمرأة من جهة، واظهاراً لتهالك الرجال، على الشهوات بطرق غير حضارية وغير انسانية، ترسيخاً لمقولة (بابل الزانية)، التي لم تحفظ العهد كما يتهمها اليهود من ذي قبل.. لقد بلغت حكايات الف ليلة وليلة التي تناولت (الجواري) تسع حكايات وبذلك فهي تشكل مانسبته ١ر١٢٪ من مجموع حكايات الليالي[2].

---

(١) للتفاصيل، دافيد با كان، م.س.ذ، ص ٩٤.

(٢) خليل احمد خليل، م.س.ذ، ص ١١٨.

السحـر والاسطـورة

«.. وما انزل على الملكين ببابل هاروت ماروت..» [1].

السـحر في اصله المعلوم ومنبتـه المحتـوم، بابلي، وقـد اخذ مـوضـوع الـسحر مساحة كبيرة من حكايات الف ليلة وليلة، حتى بلغت عدد الحكايات المتضمنة للسـحر والجان والشـياطين والعفـاريت، ثماني حكايات، وهي بذلك شكلت نسبة ١١٪ من مجموع قصص الليالي[2].

اما كيفية انتقال (السـحر) الى اليهود، حتى تخصصوا فيه، فذلك انما يعود الى سببين:-

١. بعد الاسر البابلي لليهود ومكوثهم في وادي الرافدين لعقود ثم لقرون.. اخذوا عن العـراقـيين القـدمـاء، الكثـيـر من علوم ومـعـارف بابل، ومن بينهـا تعلم السحر، الذي لم يكن (شعوذة) في ذلك الوقت بقدر ماكان علماً طبياً للعلاج، وسياسياً لفرض سيطرة الحاكم على الآخرين..

٢. في زمن النبي سليـمـان عليه السـلام، الذي منحـه الله قدرة خاصة بالسيطرة على الجن والعفاريت، مما جعل رعيته من اليهود يمتازون بهذه الخاصية، حتى اصبح اليهود امهر السحرة بين العالمين (*) بل ان السـحر اعتبر مهنة يهودية مثل الربا، ينتقل معهم أنى حلوا.. وصنعة تفوقوا بها على غيرهم، ونجحوا في توظيفه ضد اعدائهم وخصومهم.. كما حصل ضد النبي محمد (ص). ا

موضوعة السـحر والاسطورة اعطت في تلك الازمنة لاصحابها ميزة (علم الغيب المجهول) والتفوق ولو الى حين، مما زاد من مكانتهم بين الآخرين، ومن

---

(١) القرآن الكريم - سورة البقرة، من الآية ١٠٢.

(٢) خليل احمد خليل، م.س.ذ.، ص ١١٨.

(*) كان سحرة فرعون مصر من اشهر سحرة العالم القديم، لكن بعد ايمانهم، تركوا (الساحة) للسحرة اليهود.

ابرز سمات العقلية المؤمنة بالسحر والاسطورة، اربع، هي:-

١. الخيال الواسع..

٢. اللغو الكلامي..

٣. رتابة الفكر..

٤. القدرية الاستسلامية..

ولو تمعنا ملياً بمكونات ونسق وبنية الحكايات في الف ليلة وليلة، لوجدنا هذه السمات الاربع طافحات في جميع الحكايات تقريباً.. بشكل كامل او من خلال عبارة او جملة او موقف له دلالة..

فالخيال الواسع سمة لايختلف عليها اثنان، حتى يبدو الخيال احياناً السمة العامة للحكايات اكثر مما هو الواقع الوارد فيها..

اما الاطناب واللغو والحشو والتكرار، فقرين لذلك الخيال الواسع، ومن ثم جاءت رتابة الفكر في حكايات الليالي على الرغم من تنوع اساليب الحكايات والتشويق المبثوث فيها.. فجهة التأليف تلاحق الغاية التي وضعتها من وراء التأليف، لتحقيق اهدافها غير الظاهرة وغير المباشرة، مما جعل رتابة الفكر تشكل - في الليالي - اطارا للبناء الفني والاسلوب الكتابي..

وتأسيساً على ماسبق جاءت القدرية الاستسلامية لتصوغ حكايات الليالي، حتى تغلبت هذه القدرية.. على ما سواها من اختيار وعقل واجتهاد مبدع، معبرة عن الحالة - المحنة التي عاشتها الخلافة والمجتمع العباسي في موضوع وقضية (القدم والحداثة) او ماسمي (بخلق القرآن)، والتي اثارها الفكر المعتزلي على حساب فكر اهل السنة والجماعة. وقد استغل اليهود هذه القضية (القدرية) لتعميم مفاهيم الحياة والسياسة، خصوصاً وان الخليفة المتوكل على الله العباسي، هو اول من اوقف هذه المعاناة وانتصر لاهل السنة والجماعة ضد اهل الباطنية والاعتزال.. ولعل مما خدم سيادة طرح (القدرية الاستسلامية)، ايمان وعقيدة رجال الدين اليهود بها ايضاً، فكانوا في هذا الجانب الاقرب الى اهل السنة والجماعة من اهل التشيع والاعتزال.. فمن سمات الفكر والعقيدة اليهودية، سيادة التقاليد الكهنوتية على جميع مظاهر الحياة اليهودية، ولايجوز لاحد الخروج عنها لانها

مقدرة من الرب [1].

وفي هذا كان (اليهود) يجاملون عهد الخليفة المتوكل ومن أتى من بعده.. في قضية (إسلامية) لايهمهم من يكون فيها الغالب او المغلوب.. اذا كسبوا صاحب السلطان او على الاقل تقليل العداوة معه لمنع حصول نتائج مضرة بمصالحهم التجارية والاجتماعية..

وفي ضوء تأثير السحر والاسطورة، اعتمدت حكايات الليالي على ايراد اسم النبي (سليمان)، وكذلك (خاتم سليمان)، في كثير من المواقف التي صعب حلها بالطرق التقليدية، فكان ذكر اسمه (عليه السلام) هو المؤدي الى التغلب على المصاعب، والوصول الى حلول ممكنة باسم (المعجزة). ومعلوم ان المعجزة تأتي مع النبوة والانبياء، وزمن النبوة والمعجزة معاً، ابتعدا كثيراً عن زمن تأليف الف ليلة وليلة، فلماذا هذا التكرار والاصرار على استمرار المعجزة / النبوة..؟

ان التاريخ اليهودي شهد استمرارية ظهور (الانبياء) من بني اسرائيل، عبر عصوره اللاحقة لما بعد وفاة النبي موسى عليه السلام.. لكن اليهود ظلوا يعتبرون انفسهم «شعباً من الانبياء والحكماء» مادامت التوراة بين ظهرانيهم.. ولهذا استمر ذكر (المعجزة) لان النبوة مازالت مستمرة من خلال وجود اليهود انفسهم.. اما التركيز على ذكر شخصية النبي سليمان بن داود في الليالي، فيعود الى سببين:-

الاول. انه النبي الذي يؤمن به المسلمون، كما يؤمن به اليهود والنصارى سواء.

الثاني. ان النبي سليمان، رمز لليهودية السياسية، في عصرها الذهبي. مثلما اقترن اسمه بالسيطرة على الجن والعفاريت [2]..

وبالتالي فإن ذكر اسمه اصبح مقبولاً ومستساغاً من قبل الجميع، ولايشكل

---

(١) للتفاصيل ينظر، نديم عيسى - الاصولية اليهودية في الكيان الاسرائيلي، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩٥، ص ٥٠ - ٦٠.

(٢) للتفاصيل ينظر، التوراة، سفر حزقيال ٣٧ - ٢٨/٢٤. كذلك، ينظر، محمود الشرقاوي - التفسير الديني للتاريخ، دار الشعب، القاهرة، (بلا)، ص ١٦٣ - ١٨١. (التفسير اليهودي للتاريخ).

أية مفارقة او شبهة..

من جانب آخر، فإن موضوعة السحر والاسطورة، اعطت الليالي الصبغة التلمودية (الرمزية) ونجحت في توظيف ماجاء في (الزوهار) من كبالية باطنية قائمة على السحر وحساب الاعداد والجمل والحروف، وتخريفات وطلاسم اسطورية، كان نتاج الشرق القديم والوسيط يلتقي عندها بقاسم مشترك، ورثته اليهودية بل وطوره اليهود، حتى انعكس جانب منه في بنية حكايات الليالي، ليدخل الى النفوس قبل ان تقبله العقول ويتحول الى مفاهيم وسلوك فردي وجماعي، طبع الشرق، والعربي - الاسلامي منه خاصة بطابعه (الاستشراقي)، وجعله يعيش في (دائرة السحر) حتى الآن.

ولعلنا لا نتجاوز المعقول، لنقول ان مدارس دينية واجتماعية لعبت دوراً مؤثراً في توجيه الاحداث الخطيرة التي تعرض لها المشرق العربي - الاسلامي، نتجت عن تصورات كبالية مغروسة في (اللاشعور الجمعي) للانسان في منطقتنا جسدتها الحركات والفرق الصوفية والباطنية المتقاطعة مع اصول الاسلام الاساس، وهو ما انعكس ايضاً في تنامي ورسوخ (الازدواجية) السياسية والاجتماعية.. في الضمير الفردي والجماعي، حتى اصبحا ضميرين متناقضين:-

أ. ضمير ظاهر متكيف مع مقتضى الحال والاحوال..

ب. ضمير باطن رافض ومتمرد على الضمير الظاهر ومواقفه السلوكية..

وقد ترتب على كل ذلك الآتي:-

١. داخليا، قيام قطيعة ستراتيجية مابين الشعب والدولة او الحكومة، عبر العصور الوسطى....، مما جعل الوصف السياسي مقلوباً، بمعنى ان الشعب اصبح ملكاً للدولة وليس العكس، وبالتالي لم تكن الدولة الحديثة في المشرق ممثلة للارادة الشعبية..

٢. خارجياً. استساغة وقبول السيطرة الاجنبية او التبعية لها.. مما جعل حكام المشرق العربي - الاسلامي يشكلون حلقة ارتباط بالقوى الخارجية على

حساب (الداخل)، ومن ثم اصبحت سمة (الدكتاتورية) طاغية على ماسواها لغرض (القهر) وفق ارادة الحاكم وليس مثلما يريدها الشعب.. كل ذلك والشعب يرى نفسه (مسلوب الإرادة) لانه في داخله ودواخله العميقة ورث القدرية الاستسلامية، كما ورث حكايات وسمات الف ليلة وليلة.. وربما هذا احد الاسباب التي جعلت (الثورة) ضد الظلم الاجنبي، اقرب الى سلوك (الشيعة) منها الى سلوك غيرهم، حتى اليوم..



الفصل الرابع

الكلام غير المباح

١. العهد الثالث.
٢. الف ليلة وليلة والماسونية.
٣. الرؤية الالفية في الف ليلة وليلة.
٤. الليالي في امريكا.

العهد الثالث

ان التوراة هي العهد القديم (الاول)، والانجيل هو العهد الجديد (الثاني) اما الف ليلة وليلة - استناداً الى كل ماسبق وماسيأتي - فقد اطلقنا عليها تسمية (العهد الثالث).. وسواء أكانت الف ليلة وليلة هذا او ذاك فأنها بحق عهد ثالث متجدد يرقى الى ماقبله مكانة وتأثيراً وارتباطاً باليهود وباليهودية..

ولو القينا المزيد من التمعن والاستبصار، لسجلنا الملاحظات الآتية:-

١. من حيث الشكل/ فإن التقسيمات الواردة في الليالي على نحو:-

اولاً. حكاية في ليلة او اكثر..

ثانياً. ليلة في حكاية او اكثر..

ثالثاً. بدء وختم متكرر..

مثل، «يحكى ان.. اما حكاية.. وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح..»، فأنها شبيهة بتقسيمات (الكتاب المقدس)، الى اسفار واصحاحات، تتناول قصة احد الانبياء او حادثة ذات دلالة تاريخية او دينية.. وعلى حد قول ليتمان: «من هو - مثلاً - ذلك الفنان او الفنانون.. الذين كتبوا قصص معروف وجودر وابو قير، ومن الذي ابتكر حكايات الاحدب اليهودي، وحكاية مزين بغداد، ومن هو الذي كتب قصة علاء الدين..؟ فإن هذه الحكايات جميعاً فيها م الواقعية المباشرة الإنسانية مايرى القراء الغربيون، انه يباين كل المباينة ماف القصص الفارسي والهندي، من بعد عن الواقع، وهي من طبقة القصص الذي نجده بالعبرية في كتاب العهد القديم» (١).

من جانب آخر، فإن روح التوراة والتلمود البابليّن، قد انتقلتا الى الف ليلة وليلة بحكم الوراثة الموضعية لنفس الموقع الجغرافي، وهذا مما ساعد على انسيابية وقبول الناس الى ماتضمنته الليالي من روح يهودية (معتدلة) قياساً الى غيرها من البيئات اليهودية (المتطرفة) وآية ذلك ان «بغداد تقع في اقليم بابل

---

(١) اي، ليتمان - الف ليلة وليلة، دراسة وتحليل، دائرة المعارف الاسلامية، بيروت، ١٩٨٢، ص ٧٠.

القديم، ومن ثم فإن الراجح، ان الافكار البابلية القديمة بقيت قائمة هناك حتى العهود الإسلامية، وربما كانت قد انعكست في الف ليلة وليلة، بل ان قصة حبقار الحكيم كلها.. اصلها من بلاد الجزيرة القديمة، ولعلها ترجع الى القرن السابع قبل الميلاد، وقد تسربت، عن طريق الادبين اليهودي والنصراني الى الادب العربي، والخضر، له اصل بابلي، وربما كانت رحلات بلوقيا وماء الحياة الذي كان يفتش عنه الامير احمد تعكسان موضوعات من ملحمة كلكامش البابلية.. وان رحلات بلوقيا قد عرفها العرب عن طريق الادب اليهودي..» [1].

وبذلك ساعدتنا الف ليلة وليلة على تحديد الامور الآتية:-

١. وراثة المكان (الموضع والموقع)، تؤدي الى...
٢. وراثة الافكار (التراث الحضاري)، تؤدي الى...
٣. تقبل هذا الارث من قبل الاجيال اللاحقة (التوالد القيمي)، يؤدي الى...
٤. التحكم بتوجيه الرأي والسلوك الفردي والجمعي (الاثر)، يؤدي الى...
٥. تحقيق معظم الاهداف على المديين المتوسط والطويل (التبعية الثقافية) تؤدي الى...
٦. تحويل هذا التأثير وهذه التبعية الى حقيقة تاريخية مسلم بها وراثياً (التعميم).

وهنا يمكننا الاشارة الى ان جهة تأليف الليالي كانت قد استفادت - بقوة - من محاولة (النضر بن الحارث القرشي) [2] الذي كان يسرد من قصص الفرس والروم محاولاً معارضة القصص القرآني به، لابعاد الناس وصرفهم عن الإسلام، عن طريق التشكيك وتلفيق الاساطير.. وقد نجح النضر في ذلك اول امره.. حتى وقع اسيراً يوم معركة بدر الكبرى، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم، علياً بن ابي طالب بقتله صبرا.. وانتهى امره.

---

(١) المصدر السابق نفسه، ص ١٤١. وللتذكير تنظر حكاية بلوقيا في مملكة الحيات.. الفصل الثالث - المبحث الاول منه.

(٢) ابن هشام - سيرة ابن هشام، تهذيب عبد السلام هارون، ط ٥، دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٧٧، ص ٦٩.

ولهذا كان تأليف الليالي مبنياً على تجربة سابقة وقعت في منتصف القرن السابع الميلادي في مكة، ثم تكررت بسعة عظيمة ودهاء متقن في بغداد القرن العاشر الميلادي، وذلك في الف ليلة وليلة، لتكون سلاحاً فكرياً ماضياً في الشرق والغرب.

ان تقبل (الف ليلة وليلة) في المجتمعات التي تأثرت بالروح التوراتية، كان اكبر من غيرها من المجتمعات الاقل تأثراً، فبين التوراة والتلمود والف ليلة وليلة حبل سري من (التعشق القيمي والغرضي)، ولهذا نجد ان شهرة الليالي تعاظمت عالمياً بسبب هذه (الروح)، وخصوصاً بعد انتقالها الى اوربا.. وقد وجدنا ان ثمة تطورات تاريخية شهدتها اوربا، غيرت من مسارها السياسي والاجتماعي والديني والثقافي في اعقاب انتقال مركز الثقل اليهودي الى الاندلس في القرن العاشر الميلادي (*)وكذلك بعد انتهاء الحروب الصليبية في القرن الثالث عشر الميلادي[1] حتى سقوط القسطنطينية عام ١٤٥٣م، وكان للروح التوراتية ولروح الف ليلة وليلة اثرهما الشاخص في تلك التطورات التي ادت الى عصر النهضة الاوربية، بما فيه اكتشاف العالم الجديد سنة ١٤٩٢، وحتى قيام الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩م.. التي كان من ثمارها الواضحة ظهور شخصية القائد نابليون بونابرت، الذي تتفق معظم المصادر التاريخية على جهوده المباشرة في دعم الطموحات اليهودية، خصوصاً في المشرق العربي، بغض النظر عن اسباب هذا الدعم والتأويلات التي قيلت فيه [2].. ويكفي ان تكون اهم نتيجة للتطورات

(*) من بين اسباب نقمة الكنيسة الكاثوليكية على يهود الاندلس وقيام محاكم التفتيش ضدهم بعد سقوط الحكم العربي - الاسلامي هناك، ظهور الانشقاقات في المسيحية الاوربية متأثرة بفكر العهد القديم (التوراة)، ولاقت تشجيعاً من شخصيات يهودية تظاهرت بالمسيحية..

(١) ان الحكايات التي تدور حول الحروب الصليبية في الليالي تشكل اكثر من مائتي ليلة، وتقع في ثلاث حكايات هي:-

١. الملك نعمان وولديه، شركان وضوء المكان.

٢. علي نور الدين ومريم الزنارية.

٣. الصعيدي وزوجته الفرنجية.

(٢) للتفاصيل ينظر، قاسم عبدة قاسم - ماهية الحروب الصليبية، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٠، ص٢٢٦.

الجديدة التي ارتبطت بالثورة الفرنسية سيادة روح (التسامح الديني والفكري) التي بدأها لوثر وكالفن من قبل، مما ساعد على تنامي وانتشار (الهسكالا (*)) وكل ذلك كان من المقدمات غير المنظورة لظهور الحركة الصهيونية العالمية في اواخر القرن التاسع عشر، اثر انعقاد مؤتمرها الاول في بال - سويسرا في شهر آب - اغسطس ١٨٩٧م.

الف ليلة وليلة والماسونية

لانريد الدخول في تاريخ الحركة الماسونية ولافي اصولها واهدافها.. وانما نكتفي بالإشارة الى تشابك الاجواء النفسية والانعكاسات المظهرية - زمانا ومكانا - لما جاء في حكايات الف ليلة وليلة مع بعض طقوس ماهو معلن عن الحركة الماسونية والتي هي - في تقديرنا - بمثابة يهودية غير اليهود.

فإحدى المفارقات اننا لاحظنا ان هناك تشابها بين سلوك الماسونيين و(الظرفاء) الذين ظهروا في مرحلة الازدهار الحضاري والاجتماعي للدولة العباسية..

والظرفاء مجاميع من الاغنياء (البرجوازيين) المتأنقين في المأكل والملبس، وفي القول والمجلس، وفي التقاليد والطقوس، يميلون الى روح المرح الراقي والدعابة الفكهة والحب المتزن.. ولايسمحون لغير الظرفاء من مشاركتهم في مراسيمهم ومجالسهم تلك (١).

على الرغم من ادعاء الماسونيين ان النبي سليمان بن داود هو الذي بنى الهيكل المقدس، المعروف بهيكل سليمان، بواسطة المهندس (حيرام الصوري)، وبالتالي فإنه اول ماسوني في التاريخ.. إلا ان التاريخ الحقيقي للماسونية بدأ بالتشكل من الموروث الكابالي، الذي تم توظيفه او بعضاً منه في حكايات الف ليلة وليلة.. وجاءت الحروب الصليبية التي شاركت فيها جيوش دول غرب اوربا (انكلترا -

---

(*) الهسكالا، هي حركة التنوير والاستنارة اليهودية في اوربا القرن - ١٩ - ويسمى دعاتها (بالمسكيليم)، وابرزهم يهوذا جيليتس..

(١) للتفاصيل ينظر، ادم متز، م.س.ذ، ص ٢٢٧ - ٢٢٩.

فرنسا – المانيا – النمسا – جنوة والبندقية) فحدث الاتصال المعمق بين الغرب المسيحي والشرق الاسلامي، فظهرت بواكير الحركة الماسونية في انكلترا على يد احد المقاتلين المتعصبين الانكليز، العائدين من احدى الحملات الصليبية الغازية للمشرق العربي[١]..

وهنا لابد من تثبيت ملاحظتين جديرتين بالإيراد:-

١. ان الاقاليم الاوربية التي تعرضت مباشرة لتواجد اليهود الكثيف، مثل مناطق شرق اوربا ووسطها، تعرض اليهود فيها للاضطهاد، اما من قبل الدولة، او من قبل السكان المسيحيين.. وبالتالي فإن التأثير التوراتي في سكان هذه الاقاليم كان ضعيفاً واحياناً مرفوضاً، وادى الى استمرار المذابح بين النصارى واليهود، والغلبة كانت للنصارى، مما ادى الى هجرة اليهود الى اقاليم جديدة، كما حدث في بولندا، وقيام مجاميع (الهايد ماك)، بقيادة الفلاح القوزاقي شميلنكي بالتعرض لليهود وبث الرعب بينهم [٢].

٢. ان الاقاليم الاوربية التي لم تشهد وجوداً يهودياً مباشراً وكثيفاً، مثل مناطق شمال وغرب اوربا، كانت درجة استجابتها للمؤثرات التوراتية افضل، مما ادى الى التمرد والثورة ضد الكنيسة الكاثوليكية، كما حصل في المانيا وبريطانيا، وكان السكان النصارى اكثر ترحيباً بأحفاد (العهد القديم).. وهكذا كانت اللوثرية ذات منطلقات توراتية، كما انفصلت الكنيسة البريطانية على عهد الملك هنري الثامن عن روما والبابا، واستقلت فيها الكنيسة

---

(١) بشأن الحملات الصليبية وعددها وقادتها.. ينظر، دار المشرق – المنجد في الاعلام، ط١٦، بيروت، ١٩٨٨، ص ٣٤٨. ومن الجدير ذكره، ان هيكل سليمان، الذي يقع في بيت المقدس التي يسميها اليهود (هابابيت)، وان طقوس واجواء الحركة الماسونية والتعميد الماسوني تخضع لكثير من التقاليد الكابالية والتي تبدو لغير اليهود غير مفهومة.. فمثلاً ان درجات العلم الماسونية تبلغ (٣٣) درجة، والدرجة الاخيرة لاتمنح إلا لليهود، وهذا الرقم يمثل عمر المسيح المنتظر (ابن داود) وليس ابن مريم كما يظن للوهلة الاولى.. والمسيح المنتظر سيسبق ظهوره الف عام من حكم غير اليهود، وفي اخرة الايام سيأتي المنقذ (الرؤية الالفية).

(٢) للتفاصيل ينظر، عبد الوهاب المسيري – اليهودية والصهيونية واسرائيل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٥، ص ٣٧ – ٣٩.

الانكليكانية، ومن هذه الاخيرة جاء (البيورتان) اي المتطهرون، الذين هاجروا الى العالم الجديد ليكونوا هناك مذهبهم البروتستانتي الجديد في ماعرف - لاحقاً - بالولايات المتحدة الاميركية، وليكونوا الاقرب بين مذاهب المسيحية، لليهود ولليهودية، واكثرها دعماً للمؤسسات الصهيونية والماسونية [١]، بل ان الكثير من الاميركان - اليوم - يعتبرون تاريخهم القديم يمتد الى عصر اسرائيل وموسى، تعويضاً لهم عن تاريخهم الوطني الحديث [*].

بعد هذا الاستعراض المبتسر.. فما هو هذا الكابال الذي انطلقت منه (الماسونية) وتغلغل في الف ليلة وليلة..؟.

ان الاجابة عن هذا السؤال ستعطينا الاجابة عن علاقة الف ليلة وليلة بالماسونية وبالعكس ولو بشكل ضمني..

نقول، ان التراث اليهودي الباطني، تراث معقد، تطور عبر التاريخ القديم، ويرى اليهود، ان سفر التكوين هو اول النصوص الكابالية [٢].. وان اول مدرسة كابالية وجدت في القرن الاول للميلاد، واستمر تطور هذا التراث طوال الالف سنة الاولى من التاريخ المسيحي، دون انقطاع بين اليهود، وكان موضوعه الاساس - آنذاك - يدور حول (المركباه) اي العرش الالهي، كما ورد في سفر حزقيال..

ان كلمة (كابال او قابال) ذات اصل عبري، مشتقة من المصدر (قابل) الذي يعني تلقى او استقبل.. وعرف الكاباليون بالقوة والغموض، واشتهروا انهم «معلمو السر» [٣].. وبشكل عام كان الكابال من خلال كتابه المقدس المعروف (بالزوهار) اي النور، معروفاً عند اليهود منذ القرن الثاني للميلاد، وذلك ابان

---

(١) جمال البدري، الاحزاب، م.س.ذ، ص ٦٠. وكذلك ينظر، محمد علي الزعبي: حقيقة الماسونية، مؤسسة مطابع معتوق اخوان بيروت، ١٩٧٤، ص ٩١.

(*) للتفاصيل ينظر ابراهام ليون: المفهوم المادي للمسألة اليهودية، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٣، ص ١٠٢ - ١٠٥.. بشأن تنامي الوجود اليهودي في الولايات المتحدة الاميركية في القرن التاسع عشر.

(٢) دافيد باكان، م.س.ذ، ص ٦٦.

(٣) المصدر السابق نفسه، ص ٦٨ - ٦٩.

عهد الراب سيمون بن يوشاي في بابل [1].. وقد قام في القرن الحادي عشر سيمايون بن يوكيه بتدوين الزوهار واضافة التعليقات التي استجدت على نصوصه، وبذلك اصبح الزوهار يحتوي على عشرين باباً من غير المقدمة والملحقات.. وهو يضم مقاطع من التوراة مع تفاسير كابالية. وفي العصور الوسطى كان للكابال مركزان اساسيان هما:-

١. بغداد في العصر العباسي..

٢. الاندلس في العهد الاسلامي..

ان اهم محورين في التراث الكابالي هما:-

أ. المحور العددي (للأرقام).

ب. المحور الجنسي (للأنوثة)..

اما المحور الاول فقد ركز على دلالة ومعاني الارقام، وخصوصاً الرقم (٧) و(١١) و(١٢) و(٣٢) و(٣٣) و(٤٠) و(٧٧).. لارتباطها بمعطيات مقدسة. واما المحور الثاني، فهو الاقرب لما جاء في حكايات الف ليلة وليلة..

لقد نسب المتصوفة اليهود (الجنسية) الى الرب نفسه (او الملك شهريار) فيرى الكابالي في هذه العلاقات بين الرجل والمرأة تحقيقاً رمزياً للعلاقة بين الرب والشخينياه. ويحتج الكابالي لان التوراة تستخدم الكلمة المقدسة نفسها للدلالة على المعرفة وعلى العلاقات الجنسية معاً، حيث تعتبر المعرفة ذات طابع شهواني بحت.. وتصبح الجنسية الزوجية رمز القوة الخلاقة. وتتماهى الشخينياه، ايضاً مع مجمع (اسرائيل) على انه زوجة الرب [2]. من هنا يرى الكابال، ان الانسان خلق «بناء على الحاح الشخينياه، وهي التي تتحمل عبء خطيئته.. اجابت الشخينياه؛ بما ان الخطيئة تنسب الى الام وليس الى الاب، فأنا ارغب في خلقه على صورتي..

---

(١) احمد سوسة – العرب واليهود في التاريخ، المكتب العربي للطباعة والنشر، دمشق، ٩٧٥ ص ٣٠٥. وفي ضوء ذلك نجد ان اليهودية عبر تاريخها قد انقسمت الى تيارين هما:-
اولاً. التيار التوراتي/ التلمودي/ الحاخامي/ الارثذوكسي.
الثاني. التيار التوراتي/ الزوهاري/ الكابالي/ الصوفي.

(٢) دافيد باكا م.س.ذ، ص ٢٢٥ – ٢٢٦.

وبسبب الظلام المصاحب للخطيئة، ضد النور، لم يشأ الاب المشاركة في خلق الانسان، لذا قالت الام: لنجعل الإنسان على صورتنا » [1]. لذا فإن الام او المرأة او الشخينياه هي الاساس في انتساب المولود في اليهودية، فمن كانت امه يهودية فهو يهودي. يحدد الكابال عشرة (سافيرا)، وهي درجات تمثل ممالك الرب(يهوه).. والجنسية تقع ضمن السافيرا التاسع المسمى (يسود)، وهو يعني الاساس والسر بمعنى ان الجنس، الاساس السري لكل الاشياء.. المنبثقة من المملكة الارقى. وهكذا فإن (يسود) هو مكان ومنبع كل حياة، ومنه يستمد العالم غذاءه [2]. وهذا هو الملاحظ على نوعية العلاقة بين الملك شهريار وشهرزاد.. شهرزاد في كل الحكايات هي (الشخينياه) اي الدرجة العاشرة، التي تستمد تكوينها من (يسود) الدرجة التاسعة، وكانت العلاقة مع شهريار الاساس السري لها.. وبذلك نستطيع الاشارة الى ان الزوهار والكابالا يدلان بوضوح على تأثر التصوف اليهودي (الباطني) بالديانة الزرادشتية [3]..

الرؤية الالفية في الف ليلة وليلة

وقفت طويلاً امام تسمية (الف ليلة وليلة) بالعدد (١٠٠١ ليلة)، وكنت على يقين ان هناك سراً في هذه العددية/ الرقمية، تحملها حكايات الليالي، منذ اكثر من الف سنة وعام.. صحيح ان طائفة من المختصين بشؤون الادب، وبدراسات الميثولوجيا.. قد اعلنوا في الإشارة الى موضوع هذه التسمية، لكنهم جميعاً وقفوا عند دلالة الرقم (الف) في اللغة العربية، وفلسفته، إلا انهم لم يصلوا الى محددات دقيقة، وما حققوه من اشاراتهم انه يمثل عدد الليالي التي روت فيها شهرزاد حكاياتها الالفية لشهريار...

اذا اردنا العودة الى جذور فكرة العدد ودلالته وجوهره، فيمكننا القول، ان

---

(١) المصدر السابق نفسه، ص ٢٢٧.

(٢) المصدر السابق نفسه، ص٢٢٩ - ٢٣٠.

(٣) مهنا يوسف حداد - الرؤية العربية لليهودية، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٥، ص ١٠٦ - ١٠٧، من هنا يخطأ البعض بنسبة تأليف الف ليلة وليلة الى الفرس.

الفيلسوف اليوناني (فيثاغورس) وجد في العدد جوهر المعدود، وانه بعد مذاهب طاليس وديموقريطس وهرقليطس وسواهم، اعلن ان الموجودات تتألف من اعداد..

وهكذا فإن العدد من حيث كونه رقماً او رتبة، فهو (عرض)، اما من حيث تألفه من عناصر او وحدات تشكل مجموع كيانه، فهو (جوهر)، من هنا تبدأ الفلسفة مرحلة جديدة مهدت لسقراط وافلاطون وارسطو، وبذلك اكتسب العدد قيمته فوق ما للحرف والنوطة وسواهما من الرموز..

من جانب آخر علينا ان لاننسى علاقة التواجد اليهودي بعد الاسر البابلي، وقد اشتهر اهلها بالدراسات الفلكية والرياضيات والهندسة.. حتى اصبحت لغة اليهود قائمة على حروف ذات دلالة رقمية ثابتة من(الصفر الى ٤٠٠)، ولم تكن هذه الارقام (اللغوية) مجرد صنعة او فذلكة للخاصة، وانما تنامت بين اليهود وانشأت فكراً دينياً فاعلاً هو (الكابالا).. وهذه هي المرة الوحيدة في التاريخ الانساني التي يتم فيها للأرقام إقامة (دولة فكرية شاملة) فيها رؤية للكون والحياة والإنسان.. بعد ان كانت وظيفة الارقام قاصرة على العلوم المجردة والمعارف الجامدة والعلاقات الرتيبة [١].

وعلى الرغم من كل ذلك لابد لنا ان نعرج على المغزى اللغوي - العربي، لمفردة (ليلة) غير الذي تناولناه في هامش سابق من المبحث الثالث في الفصل الثالث من هذه الدراسة.. وسنترك حديث (الالف) قليلاً..

ليلة، مفردة لليالي، والليالي جمع ليل، والليل يذكر ويونث، واما تصغير ليلة فيكون لييلة ولييلية و لويلية [٢].

بقي ان ندرك السر بالتسمية العددية.. فلها مغزيان:

الاول. في كونها الفاً كناية عن التمام..

---

(١) للتفاصيل ينظر، جمال البدري - هندسة القرآن، منشورات الافاق الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٢، ص ٦٢ - ٦٤.

(٢) ابو عبد الله بن خالويه - كتاب اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٤١، ص ٩٧.

الثاني. في إضافة ليلة، او العدد واحد الى الالف..

ثم لماذا اورد اللفظ (مؤنثاً) فقال (ليلة) بدل ليل او سمرا وماشاكل ذلك. ومايهمنا في التأنيث ذاته من (الولادة) والتوالد والخصب، وهل التسمية جاءت على لسان شهرزاد.. ام هي من صنع (المؤلف) الذي راعى في التسمية ناحية الأنوثة؟.

من ناحيتنا لو اخذنا (زاوية) اخرى تتعلق بالرقم (١٠٠١) ومضاعفاته المعكوسة نزولاً اي (١٠٠١/١٠١/١١) لوجدنا فيها مقدمة طبيعية للمغزى او لبعض منه، على شرط توفر عنصري الانوثة والذكورة في العلاقة الجدلية، فكيف يكون ذلك؟.

١. في التاريخ القديم، من المعلوم ان ليعقوب الذي هو (اسرائيل) اثني عشر سبطاً من زوجاته الاربع، ليس فيهم نبي سوى يوسف عليه السلام، فلو استثنيناه، لصار العدد (احد عشر) وهو ما اشار اليه القرآن الكريم بقوله تعالى «اذ قال يوسف لابيه، يا ابت اني رأيت احد عشر كوكباً، والشمس والقمر، رأيتهم لي ساجدين» (١).. فتكون الذكورة والانوثة حاضرة في الشمس والقمر (*)..

وضمن نفس الزاوية يدخل الرقم احد عشر في السحر اليهودي، وهو ماسجله التاريخ في حادثة سحر اليهود للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، واصل ذلك كما اورده ابن خالويه «ان بنات لبيد بن الاعصم، سحرن النبي – ص – فجعلن السحر في خف طلعة – اي في قشرها – تحت راعوفة بئر، وكان السحر وترا فيه احدى عشرة عقدة.. فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم، ذات يوم بين النائم واليقظان، إذ أتاه ملكان، فجلس احدهما عند رأسه، والآخر عند رجله، واشارا الى مكان السحر.. فانتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبعث علياً – عليه السلام – وعمارا، فاستخرجا السحر، فجعلا كلما حلا عقدة وتلو آية من قل اعوذ برب الفلق، وقل اعوذ برب الناس، وهما احد

---

(١) القرآن الكريم – سورة يوسف، الآية ٣.

(*) عند الكاباليين يرمز للشخينياه، بالقمر باعتباره إله (الانوثة).

عشرة آية، على عدد العقد، وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفا، فلما حلت العقد وتليت السورتان، قام رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه انشط من عقال، وامر ان يتعوذا بهما » (١). وهنا نلاحظ ان الانوثة موجودة في بنات لبيد، والذكورة قائمة في ابيهم ابن الاعصم.

٢. اما المضاعف المعكوس الثاني وهو الرقم (١٠١) فقد وجدنا في تاريخ اليهود الحديث مايشير الى دلالته القوية، ورمزيته الحربية الضاربة، وهي (القوات الخاصة) الاسرائيلية، والتي كانت تحمل اسم (القوة ١٠١) وكان قائدها - آنذاك - الجنرال اريل شارون (٢).. اما الذكورة المرافقة لها فهي (شعب اسرائيل) فيما الانوثة او الشخينياه، تجسدت في (الارض)، اي ارتس يسرائيل..

٣. واما العدد الاصلي (١٠٠١)، مقصودنا المرتبط بعنوان الحكايات، فسنتناوله وفق النقاش التاريخي المتسلسل الآتي:-

أ. في عهد الخليفة العباسي المتوكل على الله (٨٤٧ - ٨٦١م) بدأت بوادر من التضييق على اهل الذمة، والتمايز ضدهم، وشكل هذا الاجراء بداية النقمة، قياساً الى العهود السابقة، خصوصاً عهدي هارون الرشيد والمأمون..

ب. ان الخلفاء الخمسة الذين اعقبوا المتوكل، وهم:-

اولاً. المنتصر بن المتوكل (٨٦١ - ٨٦٢م) قتله الاتراك..

ثانياً. المستعين بن اخ المتوكل (٨٦٢ - ٨٦١م) قتله الاتراك..

ثالثاً. المعتز بن المتوكل (٨٦٦ - ٨٦٩م) قتله الاتراك..

رابعاً. المهتدى بن اخ المتوكل (٨٦٩ - ٨٧٠م) قتله الاتراك..

خامساً. المعتمد بن المتوكل (٨٧٠ - ٨٩٢م) توفي مسموماً..

اذن كلهم انتهوا نهاية غير اعتيادية، ولم تستقر عاقبة الخلفاء إلا مع عودة الخلافة من سامراء - على يد المعتمد - الذي كان بين (نصف عهده في سامراء

---

(١) ابن خالويه، م.س.ذ، ص ٢٣٥ - ٢٣٦.

(٢) للتفاصيل ينظر، جمال البدري، الماشيح الصهيوني، م.س.ذ، الفصل الثالث منه «شارون من الوحدة ١٠١ حتى مفاوضات الكيلو ١٠١».

ونصفه الآخر والاخير في بغداد). حتى كان الخليفة المعتضد بن الموفق بن المتوكل، اول خليفة استقر بكامل عهده في بغداد منذ ايام المأمون بن هارون الرشيد..

ب. في عهد الخليفة المعتضد بالله (٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) نلاحظ احتضانه لليهود، مما اتاح لهم السيطرة على عدة وظائف حكومية.. ومن مظاهر هذا التغيير:

١. ترجمة التوراة من العبرية الى العربية - بشكل كامل - لاول مرة في التاريخ، على يد الحاخام والفيلسوف سعديا الفيومي (٨٩٢ - ٩٤٤م)[1].

٢. اعتماد كبار التجار اليهود كمركز اقراض تعتمده الدولة العباسية، من خلال مكتب عمران اليهودي وولديه فنحاس وهارون، الذين امتد نفوذهما الى عهد الخليفة المقتدر بالله (٩٠٨ - ٩٢١م) نتيجة علاقتهما القوية مع الوزير (ابن الفرات)، مما حافظ على استمرار مكتب عمران واولاده بمثابة بنك الدولة الرسمي، دون تأثره بالسياسة[2].

وفي هذا العهد من الحرية النسبية والعلاقة الحسنة بين الخلافة واليهود، تم وضع الخطوات شبه النهائية في كتابة الف ليلة وليلة..

ج. استمر آل المتوكل في توارث الخلافة على التوالي، فكان منهم بعد المعتضد:

اولاً. المكتفي (٩٠٢/٩٠٨م)..

ثانياً. المقتدر (٩٠٨/٩٣٢م)..

ثالثاً. القاهر (٩٣٢/٩٣٤م)..

رابعاً. الراضي (٩٣٤/٩٤٠م)..

خامساً. المتقي (٩٤٠/٩٤٤م)..

سادساً. المستكفي (٩٤٤/٩٤٦م)..

سابعاً. المطيع (٩٤٦/٩٧٤م)..

---

(١) يذكر ابن النديم، الفهرست، م.س.ذ، ص٢٢، ان اول ترجمة للتوراة كانت في زمن الخليفة هارون الرشيد، على يد احمد بن عبد الله بن سلام (ابوه كان يهودياً ثم اسلم). لكن ترجمة الفيومي هي اول ترجمة قام بها يهودي.. اما التلمود فقد ترجم لاول مرة الى العربية على يد ابي داود اليهودي في الاندلس سنة ١١٦١م.

(٢) للتفاصيل، خلدون ناجي معروف - الاقلية اليهودية في العراق، القاهرة، ١٩٧٢، ص١١٣.

ثامناً. الطائع (٩٧٤/٩٩١م)..

وهو آخر الخلفاء من آل المتوكل بن الواثق بن المعتصم بن هارون الرشيد. وجاء من بعدهم الخليفة القادر بالله وهو احد افراد البيت العباسي، لكنه ليس من نسل الخلفاء المباشرين، وتمت توليته بأمر وقوة بهاء الدولة البويهي الموجود في بغداد، واستمر ابناء القادر في تولي الخلافة حتى اسقاطها نهائياً على يد المغول (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) في عهد المستعصم بالله.

د. في عهد الخليفة القادر بالله (٩٩١ - ١٠٢١م) تم نشر وإذاعة حكايات الف ليلة وليلة، من خلال مجالس بغداد ونواديها.. لقد حارب القادر بالله النفوذ اليهودي في كل المجالات، واغلق المدارس اليهودية ومراكز الفكر والدين الخاصة بهم.. عند ذاك كان رد الفعل الجاهز لليهود، ترويج حكايات الليالي وفق اساليب ذلك العصر.. ثم الانتقال بنشاطهم الى بلاد الاندلس بشكل نهائي[1].

هـ. ان اليهود في انتقالهم من بلد الى آخر يحملون معهم (الذهب والكتب)، ولاشك انهم بهجرتهم من بغداد الى الاندلس قد حملوا معهم ذهباً، وكتباً، منها التوراة والتلمود والف ليلة وليلة، بنسخة او اكثر.. ولان الاندلس اصبحت ايضاً مركز الكابال اليهودي، كانت الرؤية الالفية المرتبطة بانتظار تحقيق النبوة بظهور الماشيح اليهودي المنتظر.. من هنا فإن الف ليلة وليلة تعني (كاباليا)الف سنة، واضافة (ليلة) بمعنى (سنة) لمعادلة الفرق مع التاريخ الهجري الذي كان سائداً آنذاك.. واذا كانت ليلة القدر عند المسلمين خير من (الف شهر) فلماذا لاتكون (الليلة) التوراتية خير من (الف عام)؟. ونزيد القول، ان في العنوان ايضاً معادلة تتعلق (بشعب الله المختار)، فكأن

(١) للتفاصيل ينظر، محمد بحر عبد المجيد - اليهود في الاندلس، المكتبة الثقافية، القاهرة، ١٩٧٠.. من جانب آخر فإن ثمة تبريراً منطقياً ساعد على تفادي حساسية وعلانية انتشار الف ليلة وليلة بين الناس في زمن الخليفة القادر، وهو ان هذا الخليفة ليس من سلسلة ونسل الخلفاء السابقين له بشكل مباشر، مما يعني استساغة تناول حياة اللهو والخلاعة التي وردت في الليالي على عهود الخلفاء الاولين، خصوصاً وان الحاكم الفعلي كان - آنذاك - بني بويه وهم من الفرس الذين ورد مايشير الى بعض امجادهم في حكايات الليالي..

الف ليلة غير يهودية تعادلها ليلة يهودية واحدة.. وإذا اردنا توخي الدقة المباشرة، فكأن شهريار (الرب - الملك) جرب الف امرأة او (امة) فوجدها خائنة لاتستحق ان تحمل (الرسالة) والعهد المقدس..فجاءت المرأة او الامة/الشخينياه/ اسرائيل، متجسدة بامرأة لتحافظ على هذه الامانة وتصون العهد المقدس مع الرب، فحافظ الرب على وجودها.. لقد ختمت شهرزاد حكايات الليالي الالف، ولم تنته إلا على يديها مما يوحي ان (فجر وسبت التاريخ) سيبقى بيد يهودية.. فسكتت شهرزاد عن الكلام المباح، لتعمل الف سنة وعام بصمت ودون صياح.. من المساء الى الصباح.

الليالي في امريكا

يخطئ من يظن ان النفوذ اليهودي في امريكا، تكوّن على اثر انتقال مركز الحركة الصهيونية من لندن الى الولايات المتحدة الامريكية، في اعقاب الحرب العالمية الاولى.. ان هذا النفوذ مرتبط بالوجود اليهودي الاول المرافق للهجرات البيورتانية الاولى التي وصلت واستقرت في مناطق الساحل الشرقي (نيوانكلند)، للعالم الجديد لما يعرف الآن بالولايات المتحدة الامريكية.

قلنا في هامش سابق، ان ثمة قاسماً مشتركاً مابين اليهودية والحركات الاصلاحية - المسيحية (اللوثرية والكالفانية والكنيسة الانكيلكانية)، فهذه الفرق الجديدة المنشقة عن الكاثوليكية، انطلقت من اساسين:-

١. التراث العبري كما ورد في الكتاب المقدس، خصوصاً في العهد القديم (التوراة).

٢. تراكمات الواقع المسيحي - الكاثوليكي، كما مثلته الكنيسة البابوية آنذاك.

من هنا رأت هذه الفرق والحركات الإصلاحية المسيحية، في اليهودية (الاصل) الذي اعتمدته في الانشقاق عن سلطان الكنيسة البابوية - الكاثوليكية، لان العهد القديم هو النبع الذي استقى منه جميع المسيحيين، وليس من حق البابوية احتكاره لوحدها.. ولاشك ان وراء كراهية اليهود للكنيسة الكاثوليكية - بالمقابل - سبباً اقتصادياً يتعلق بالصراع الذي حصل جراء الحروب الصليبية، وتعرض

مركز ودور اليهود التجاري الى التهميش، وقد بدأ فك احتكار اليهود للتجارة الدولية مع الحروب الصليبية، والاستيلاء على بيت المقدس، وبالتالي على خطوط التجارة.. ولم يأت القرن الحادي عشر إلا وقد قضي على احتكار اليهود للتجارة الدولية، وبحلول القرن الثاني عشر اضحى الجزء الاكبر من التجارة اليهودية، تجارة محلية، واقتحم التجار المسيحيون مجال التجارة الدولية، بل قاموا بتنظيم انفسهم على شكل نقابات دينية مسيحية لايمكن لليهود الانتماء اليها..»[1]، وهذا من بين اسباب اخرى دفعت باليهود الى تأييد الحركات الاصلاحية البروتستانتية، المضادة للكنيسة الكاثوليكية..

كانت اوربا - عصر النهضة - ماتزال تحت تأثير سلطان البابوية، حتى في الدول القومية التي اعلنت تأييدها لهذه الحركات.. مما عجل من الهجرة البيورتاتية خصوصاً مع بريطانيا.. الى العالم الجديد، فما زالت اوربا تتعرض لذيول ماسمي بمحاكم التفتيش ولو بشكل غير مباشر .. ولأن انتقام البابوية انصب على جميع المعارضين والمشبوهين - بموجب قياساتها للهرطقة والخروج عن الكاثوليكية فإن البروتستانت واليهود كانوا الاكثر ضرراً من غيرهم، مما جعلهم معاً يرحلون الى العالم الجديد، بكل مايعنيه هذا العالم من حرية وامان واستقرار...

وكعادتهم في معظم المجتمعات.. انفرد اليهود بإدارة النظام المالي، والصيرفة وانشاء البنوك في المجتمع الجديد.. ومع تنامي واتساع دوائر المدنية الجديدة كان المال اليهودي يزداد اتساعاً وتأثيراً وسلطة على الافراد والدولة.. فما علاقة ذلك بألف ليلة وليلة؟ [2].

الولايات المتحدة الامريكية، كما ظهرت بعد الاستقلال عن الامبراطورية البريطانية، عام ١٧٧٦م.. وانتهاء الحرب الاهلية فيها بتوحيد الولايات الشمالية

---

(١) للتفاصيل ينظر، عبد الوهاب المسيري، الايديولوجية، م.س.ذ، ص ٢١ - ٢٢.
وكذلك Cecil Roths Ahistory of the Jews from Earliest times throgh the day war, New york; Schocken book, 1970, P. 191.

(٢) «وكانت الليالي سبباً في عناية الاوربيين بآدابهم الشعبية، بل اذهب الى ابعد من هذا. انها كانت عاملاً من عوامل الثورة الفرنسية»، صفاء خلوصي، الادب المقارن في الف ليلة وليلة، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦، ص ٣٩.

والجنوبية، اصبحت هي القلب من العالم الجديد..

١. مساحة واسعة مابين محيطين:-

الاول. المحيط الاطلسي..

الثاني. المحيط الهادي..

٢. ومابين مناخين متناقضين/ متكاملين:-

الاول. المنجمد وشبه المنجمد..

الثاني. الدافئ - الاستوائي..

٣. وما بين عالمين سابقين:-

الاول. القديم في آسيا وافريقيا.

الثاني. الاقل قدما/ الوسيط في اوربا..

٤. وما بين نظامين اقتصاديين:-

الاول. الاقطاعي المتخلف في معظم اقاليم العالم القديم، خارج اوربا..

الثاني.. الرأسمالي التقليدي، شبه الصناعي، للاستعمار الاوربي..

٥. وما بين فلسفتين متنازعتين:-

الاولى. المتأثرة بالفلسفة الاوربية التقليدية (الانكلوسكسونية)..

الثانية. الفلسفة المحلية البراغماتية - النفعية ذات رؤية جديدة.

ووسط هذه (الثنائية) تولدت فكرة الفردوس الامريكي الجديد، المطعم بنكهة التوراة والتلمود والف ليلة وليلة.. فما هو هذا الفردوس الجديد؟.

بطبيعة الحال، ان الانسان - عموما - وجود متوازن، جسد وروح..

أ. الجسد هو الفردوس الارضي - المادي..

ب. الروح هو التاريخ الفكري - السامي..

ومن جدلية (الفردوس والتاريخ) او (الجسد والروح) او (المادة والفكر) او (النسبي والمطلق).. تكون حضارة الإنسان الصحيحة..

اما الديانة اليهودية، فهي ذات نزعة (حلولية) تميل فيها الى الجسد/ المادة/ النسبي، اكثر مما تميل بها الى الروح/الفكر/المطلق.. لان اساسيات (البراغماتية -

النفعية) تؤكد على الطابع المتجسد استهلاكيا في (الفردوس الارضي)، لارتباط ذلك بالعمق العقائدي القائم على (آخرة الايام والرؤية الالفية) اكثر من الايمان بعقيدة البعث والعالم الاخر.. التي تتقاطع معها اليهودية.. وهو نفس الميل للانسان في الولايات المتحدة الامريكية.. هو يهرب من التاريخ ليعيش في الفردوس[1]، على الرغم من ان الحضارة الامريكية لايزيد عمرها على قرنين، بينما (اليهودية) تنتمي الى عشرات القرون من العمق التاريخي، لكن كلاهما - من خلال التجربة الامريكية - يرفضان التاريخ، ويحولانه الى مفهوم اسطوري مبسط:-

١. الاميركان هم سلالة البيورتان اي البروتستانت المتطهرون الرافضون للمظهرية الكاثوليكية المليئة بالزخارف والتماثيل، ويطالبون بالعودة الى البساطة والبراءة الاولى كما كانت في العهد القديم والجديد [2].

٢. واليهود رافضون لتاريخهم بعيداً عن اورشليم، لان وجودهم مع الاخرين ظاهرة مرفوضة - مؤقتة.. لذا فهم أيضاً يريدون العودة الى (البساطة الاولى)..

الامريكان - البيورتان - البروتستانت، يرون حياتهم السعيدة في الفردوس الارضي، المتحقق من الفعل الحضاري - الصناعي - العسكري..

واليهود - بكل تسمياتهم، يرون حياتهم السعيدة في الفردوس الاسرائيلي الجديد، المسيطر على وجدان الفرد اليهودي المقيم بعيداً عن اورشليم (المقدسة)...

وهذا من بين اهم الاسباب التي تفسر نظرة الكثير من يهود العالم، خصوصا في اوربا والولايات المتحدة الامريكية الى اسرائيل «انها كيان ميتافزيقي، يحقق نبؤات العهد القديم»[3].

---

(١) للتفاصيل ينظر، عبد الوهاب المسيري - الفردوس الارضي، دراسات وانطباعات عن الحضارة الامريكية الحديثة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٩، ص ١١ - ١٢.

(٢) المصدر السابق نفسه، ص ١٧.

(٣) المصدر السابق نفسه، ص ١٨.

ومن نقاط تشابه وجهتي النظر الامريكية - اليهودية، في تحقيق هذا التقارب:-

أ. ان مؤسسي الجمهورية الامريكية، بعد اعلان الاستقلال عن بريطانيا، قد، «فكروا في جعل اللغة العبرية، لغة الدولة الرسمية، باعتبار ان الجمهورية الوليدة هي صهيون الجديدة» (١).

ب. ان الامريكان الاوائل كانوا يريدون انشاء (صهيون جديدة) او ماسمي - آنذاك - (بمدينة على التل) لتنظر اليها كل الامم، وتحاكي افعالها، ولذا يعم الخير، ويأتي (الخلاص)..

ج. بسبب رفضهما للتاريخ، فبركت الولايات المتحدة الامريكية، اسطورة السوبرمان، او (آدم الديمقراطي الجديد)، الذي يأتي الى الارض او الجنة العذراء، ليقيم فيها ويستلهم كل مافي التراث العالمي من ايجابيات، وينفتح على كل الحضارات.

د. واليهود فبركوا اسطورة (اليهودي الخالص) او النقي.

هـ. هناك تشابه آخر هو ظهور (الكابوي الامريكي) مقابل شخصية (الحالوتس)، او الرائد اليهودي المسلح، كلاهما مؤمنان بالفلسفة البراجماتية - الذرائعية، التي تميل الى الفعل المحقق للنجاح، بغض النظر عن الوسائل والاساليب المتبعة، لتحقيق هذا النجاح.. ولو تعمقنا في هذه الفلسفة لتحديد اساسها، لوجدناه اساساً (اقتصادياً) فيه شخصية التاجر.. فالحالوتس اليهودي او الرائد هو التاجر المغامر الذي يتاجر بكل شيء، ويخاطر بكل شيء، حتى بحياته، (الكابوي) مثلما كان (السندباد) التاجر المغامر، في الف ليلة وليلة، يفعل ذلك..

على الرغم من التبلور التقني والحضاري العلمي الهائل - اليوم - في

---

(١) المصدر السابق نفسه، ص ٢١. للتفاصيل ينظر، فاخر عبد الرزاق - الف ليلة وليلة في امريكا، استطلاع عام، مجلة افاق عربية، العدد الثالث، (خاص عن الاستشراق)، بغداد، ١٩٨٩، ص ٢٧ - ٤٢.

الولايات المتحدة الامريكية، فإن مظاهر السحر والاسطورة تنتشر فيها بشكل يفوق غيرها من الدول والمدنيات الحديثة.. فدكاكين السحر والشعوذة وقراءة الكف والتنبؤ والتنجيم.. لاتقل عدداً عن المدارس والكليات فيها.. خصوصاً في (نيويورك)، كما ان مظاهر التعوذ من الارقام والايام المشؤومة تكاد تكون مسيطرة على العقلية الشعبية للاميركان.. وباختصار فإن (الاسرائيليات)، التي تم استعراض خطوطها العريضة في هذه الدراسة عن الف ليلة وليلة، تراها مجسدة بوضوح تام في الحياة الاجتماعية الامريكية المعاصرة.. ومما يؤيد هذه الإشارة ان اليهود عبر مؤسسات وجمعيات مختلفة.. من وراء هذا الانتشار السحري.. بما فيه اصدار المجلات المتخصصة، والافلام والكتب والنشرات.. فهل انتقلت (الف ليلة وليلة) مع هجرة اول مجموعة يهودية، عبرت المحيط الاطلسي الى العالم الجديد، على اثر طرد اليهود من اسبانيا، ام تلك التي هاجرت مع البيورتان من بريطانيا؟.. فأرادت نفس العقلية اليهودية التي كتبت الف ليلة وليلة، تحقيق النبؤات الكابالية في ارض جديدة مناسبة بعد ان فشلت بذلك ابان العهود العباسية والاندلسية؟، وهل ستكون الف ليلة وليلة - كما ارادتها شهرزاد - بداية للامل والمستقبل الفردوسي، ام ستكون (نهاية التاريخ) كما طرحها فوكي ياما؟..

وادرك شهرزاد الصباح، فسكتت عن الكلام المباح، وغير المباح.

الخاتمـــة - النبـــوءة

تأسيساً على كل ماسبق، فإن خاتمة هذه الدراسة تتلخص بالآتي:-

١. ان العمل الفكري والعقائدي للديانة اليهودية من بعد النبي موسى عليه السلام، انما جاءت من مؤثرات واجواء ومفردات بابلية عراقية قديمة..

٢. ان التوراة الحالية هي توراة بابلية، وليست التوراة المنزلة على النبي موسى (ع).. لما بين مفردات وتقاليد الحياة العراقية القديمة والتوراة.. من أوجه شبه كبير ومشترك.. اما التلمود، فهو بابلي بكامله.

٣. ان الف ليلة وليلة، تم تأليفها في نفس بيئة تأليف التوراة والتلمود البابليين، ووفق طريقتهما (المرحلية).. فقد تم وضع اسس واغراض واسرارالف ليلة وليلة ابان عهد الخليفة المتوكل على الله (٢٢٢ هـ - ٨٤٧م)، وتمت عملية كتابتها بشكلها الاولي من قبل سنهدرين يهود بغداد تحت اشراف رأس الجالوت وبمساعدة الحاخام المصري سعديا الفيومي وذلك في عهد الخليفة المعتضد بالله (٢٧٩هـ - ٨٩٢م)، فيما تمت عملية نشرها واذاعتها في مجالس بغداد، في عهد الخليفة القادر بالله (٢٨١هـ - ٩٩١م)...

٤. ان المادة المستمدة منها حكايات الف ليلة وليلة، هي جميع نتاجات الفكر والثقافة والمعرفة، الموجودة في ذلك الوقت، خصوصاً منه النتاج العربي - الاسلامي.

٥. ان ثمة هدفية سياسية - دينية - نفسية، تقف من وراء التأليف، باتجاهين:-

الاول. التخفيف من العداء ضد اليهود من قبل الاوساط غير اليهودية.

الثاني. كسب المعتدلين من مختلف الفئات والطبقات والمستويات لتقبل المقولات اليهودية، وبالتالي تقبل الفكر والسلوك اليهودي..

٦. ان عالم الف ليلة وليلة مزيج من الحقيقة والاسطورة.. واليهود يسعون الى تجسيده في أية بيئة ملائمة لهم عبر العصور.. لانه تلخيص لمعظم التراث المكتوب والشفهي للفكر اليهودي (التوراتي والكابالي).

واخيراً، هل حققت الف ليلة وليلة (نبوءة) التوراة والتلمود والزوهار، في

صياغة عالم يجمع بين التاريخ والفردوس، الواقع والاسطورة، ويمثل (البشارة) بعد (الشتات).. وهل حفظت الف ليلة وليلة (اسرائيل) بعد سقوط هيكل سليمان في (خاتم سليمان)؟ وهل (العفريت) مازال ينتظر الاوامر ليقول (شبيك لبيك انا عبد بين يديك، اطلب واتمنى يامولاي..)؟.

ان الف ليلة وليلة، في الالف سنة الاخيرة من التاريخ العربي - الاسلامي، كانت (افيون الشرق) الثقافي والفكري والسلوكي، الذي استنشقه (الخاصة) ليعم مفعوله بين جميع العامة.. وان استمرار تأثيرات (الف ليلة وليلة) يعني استمرار سيادة (الميثولوجيا) على عموم الشرق، بكل مظاهر التخلف التي تؤدي اليها سياسياً واجتماعياً ونفسياً وثقافياً، وفي النسق القيمي الديني للإسلام..

المراجع والمصادر

اولاً: المراجع

١. الكتب الدينية، التوراة – التلمود – الزوهار – القرآن الكريم.

٢. ابن النديم – الفهرست، تحقيق رضا المازندراني، طبعة طهران، (بلا).

٣. ابو عبد الله الخوارزمي – مفاتيح العلوم – طبعة ليدن، هولندا، ١٨٩٥.

٤. ابو يوسف القاضي – كتاب الخراج، طبعة بولاق، مصر، ١٨٨١.

٥. الاب الصالحاني – الف ليلة وليلة، المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين، بيروت، ١٨٨٩.

٦. ابو عبد الله بن خالويه – كتاب اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٤١.

٧. ابن هشام – سيرة ابن هشام، تهذيب عبد السلام هارون، ط٥، دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٧٧.

٨. ابو القاسم بن خرداذبة – المسالك والممالك، منشورات دي خوي، ليدن، هولندا، ١٨٨٩.

٩. ابو الحسن علي بن الحسين المسعودي – مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج١، تحقيق محمد محي الدين، القاهرة، ١٩٦٦.

١٠. البيروني – الآثار الباقية من القرون الخالية، ط ليبزك، المانيا، ١٩٣٣.

١١. بنيامين التطيلي – رحلة بنيامين في القرن الثاني عشر، ترجمة عزرا حداد، المطبعة الشرقية، بغداد، ١٩٤٥.

١٢. حمزة بن الحسن الاصفهاني – تاريخ سني ملوك الارض والانبياء، ط جوتفالد، (بلا).

١٣. الطبري – تاريخ الامم والملوك، ج٣، طبعة القاهرة، (بلا).

١٤. يحيى بن سعيد – المغرب في حلى المغرب، طبعة ليدن، هولندا، ١٨٩٨.

١٥. ياقوت الحموي - معجم البلدان، ج٣ و ج٤، طبعة القاهرة، (بلا).
١٦. السيوطي - حسن المحاضرة..ج٢، طبعة بولاق، القاهرة، (بلا).
١٧. المقريزي - الخطط..ج٢، طبعة بولاق، القاهرة، (بلا).
١٨. القزويني - آثار البلاد، طبعة فوتنجن، المانيا، ١٨٤٨.
١٩. (الف ليلة وليلة) الطبعة المصورة عن طبعة بولاق الحجرية لسنة ١٢٥٢هـ، الناشر، مكتبة المثنى ببغداد، المرحوم قاسم محمد الرجب (مجلدان).
٢٠. الزعبي، محمد علي، حقيقة الماسونية، مؤسسة معتوق اخوان بيروت، ١٩٧٤.

ثانياً: المصادر

١. ابراهام ليون، المفهوم المادي للمسألة اليهودية، دار الطليعة، ط٢، بيروت، ١٩٧٣.
٢. احمد شلبي - مقارنة الاديان (اليهودية)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٦.
٣. احمد سوسة - العرب واليهود في التاريخ، ط١، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ١٩٧٢، وكذلك طبعة دمشق، ١٩٧٥.
٤. احمد سوسة - ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، ط١، مركز الدراسات الفلسطينية، بغداد، ١٩٧٨.
٥. احمد محمد الشحاذ - الملامح السياسية في حكايات الف ليلة وليلة، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ١٩٧٧.
٦. اندريه نيهر - جوهر التنبؤية، منشورات كالمان - ليفي، باريس، ١٩٧٢.
٧. آدم متز - الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، م١، ط٤، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧.
٨. ايان لوستك - الاصولية اليهودية في إسرائيل، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط١، بيروت، ١٩٩١.
٩. الاباء اليسوعيين - قاموس الكتاب المقدس، الطبعة الجديدة، بيروت،

١٩٧١.

١٠. اي، ليتمان - الف ليلة وليلة، دراسة وتحليل، دائرة المعارف الإسلامية. بيروت، ١٩٨٢.

١١. برنار لازار - معاناة السامية والثورة، باريس ١٨٩٥ (مقتطفات مترجمة. لروجيه غارودي).

١٢. جمال البدري - الاحزاب الدينية الاسرائيلية، الجذور التاريخية - النشأة - التطور - الوظيفة، رسالة ماجستير، بغداد، ١٩٩٦.

١٣. جمال البدري - هندسة القرآن، منشورات الافاق الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٢.

١٤. جمال البدري النبي ابراهيم خارج المنظور الصهيوني، الدار العربية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٩.

١٥. جمال البدري - الماشيح الصهيوني، دراسة في القيادة الاسرائيلية، غير منشور، بغداد، (بلا).

١٦. جمال البدري - الاماكن الدينية اليهودية في العراق، غير منشور، بغداد، (بلا).

١٧. جيمس فريزر - الفلكلور في العهد القديم، ج١، ترجمة نبيلة ابراهيم، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٨١.

١٨. جيرشوم شوليم - التيارات الكبرى في التصوف اليهودي، منشورات بايو، باريس، ١٩٧٧.

١٩. جواد علي - المفصل في تاريخ العرب، ج١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٨.

٢٠. جيرالددي غوري - ثلاثة ملوك في بغداد، ط٢، ترجمة سليم طه التكريتي، منشورات مكتبة النهضة العربية، بغداد، ١٩٩٠.

٢١. ديورانت، ول - قصة الحضارة، ج٣/م٤، ترجمة محمد بدران، ط١، القاهرة ١٩٥٧.

٢٢. ديفيد لاندو – الاصولية اليهودية، العقيدة والقوة، ترجمة مجدي عبد الكريم، مكتبة مديولي، القاهرة، ١٩٩٤.

٢٣. دافيد باكان – فرويد والتراث الصوفي اليهودي، ترجمة دلال عتريسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٨.

٢٤. دار المشرق – المنجد في الاعلام، ط١٦، بيروت، ١٩٨٨.

٢٥. دار الكتاب المقدس – كتاب العهد القديم والجديد، القاهرة، ١٩٨٢.

٢٦. دار الكتاب المقدس في الشرق الاوسط – ٣٦٥ قصة من الكتاب المقدس، بيروت، ١٩٩٥.

٢٧. حسين فوزي – حديث السندباد القديم، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٣.

٢٨. حسن ظاظا – الفكر الديني الإسرائيلي، اطواره ومذاهبه، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧١.

٢٩. طه باقر – مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، القسم الثاني، بغداد، ١٩٥٥.

٣٠. ياسين النصير – تحولات المكان في سفرات السندباد السبع، مجلة التراث الشعبي، العدد الاول، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٩٣.

٣١. يوسف غنيمة – نزهة المشتاق في تاريخ يهود بغداد، مطبعة الفرات ١٩٢٤.

٣٢. كمال صليبيا – التوراة جاءت من جزيرة العرب، ط٣، ترجمة عفيف الرز مؤسسة الابحاث العربية، بيروت، ١٩٨٦.

٣٣. كاثلين كينيون – الكتاب المقدس والتنقيبات الآثارية، لندن، ١٩٨٦، (مقتطفات مترجمة).

٣٤. ليدي دراور – في بلاد الرافدين، ترجمة فؤاد جميل، بغداد، ١٩٦١.

٣٥. محمود طرشونة – مدخل الى الادب المقارن وتطبيقه على الف ليلة وليلة، ط٢، منشورات دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨.

٣٦. محمود الشرقاوي – التفسير الديني للتاريخ، دار الشعب، القاهرة، (بلا).
٣٧. مهنا يوسف حداد – الرؤية العربية لليهودية، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٩.
٣٨. محمد بحر عبد المجيد – اليهود في الاندلس، المكتبة الثقافية، القاهرة، ١٩٧٠.
٣٩. نديم عيسى – الاصولية اليهودية في الكيان الإسرائيلي، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩٥.
٤٠. سهير القلماوي – كتاب الف ليلة وليلة، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٥٩.
٤١. سيد مظفر الدين نادني – التاريخ الجغرافي للقرآن، ترجمة عبد الشافي غنيم، لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٥٦.
٤٢. سامي سعيد الاحمد – الاسس التاريخية للعقيدة اليهودية، منشورات كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٦٩.
٤٣. سليمان مظهر – قصة الديانات، ط١، منشورات الوطن العربي، بيروت، ١٩٨٤.
٤٤. علي شلق – الف ليلة وليلة (الارقام)، مجلة المورد، العدد الرابع، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٧٩.
٤٥. عباس محمود العقاد – ابراهيم ابو الانبياء، ط دار الهلال، القاهرة، (بلا).
٤٦. عبد الوهاب المسيري – موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية –رؤية نقدية – مركز الدراسات السياسية والستراتيجية بالأهرام، القاهرة، ١٩٧٥.
٤٧. عبد الوهاب المسيري – الايديولوجية الصهيونية، دراسة في علم اجتماع المعرفة، ج١، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٢.
٤٨. عبد الوهاب المسيري – الفردوس الارضي، دارسات وانطباعات عن الحضارة الامريكية الحديثة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٩.
٤٩. عبد الوهاب المسيري – اليهودية والصهيونية واسرائيل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٥.
٥٠. عبد المحسن الخشاب – تاريخ اليهود القديم بمصر، مكتبة مدبولي،

القاهرة، ١٩٨٩.
٥١. علي الشوك - الاساطير بين المعتقدات القديمة والتوراة، شركة بابل للنشر، الرباط، المغرب، ١٩٨٩.
٥٢. عبد الغني الملاح - رحلة في الف ليلة وليلة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١.
٥٣. عز الدين غريبة - فلسطين تاريخها وحضارتها، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، بغداد، ١٩٨١.
٥٤. فؤاد محمد شبل - توينبي مبتدع المنهج التاريخي الحديث، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٧٥.
٥٥. فاخر عبد الرزاق - الف ليلة وليلة في امريكا، مجلة آفاق عربية عدد خاص عن الاستشراق، العدد الثالث، بغداد، ١٩٨٩.
٥٦. صفاء خلوصي - الادب المقارن في الف ليلة وليلة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦.
٥٧. صلاح عبد الفتاح الخالدي - الشخصية اليهودية من خلال القرآن، تاريخ/ سمات/ مصير، ط١، دار القلم، دمشق، ١٩٨٧.
٥٨. قاسم عبدة قاسم - ماهية الحروب الصليبية، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٠.
٥٩. روجيه غارودي - الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية، مكتب الغد العربي، القاهرة ١٩٩٦.
٦٠. توينبي - تاريخ البشرية، ج١، الاهلية للنشر والتوزيع، ترجمة نقولا زيادة، بيروت، ١٩٨١.
٦١. خلدون ناجي معروف - الاقلية اليهودية في العراق، ١٩٢١/ ١٩٥٢ القاهرة، ١٩٧٢.
٦٢. خليل احمد خليل - تطور الاسطورة في الفكر العربي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٠.
٦٣. غوستاف لوبون - اليهود في تاريخ الحضارات الاولى، ترجمة عادل زعيتر، القاهرة، ١٩٥٠(*).

(*) في معظم المراجع والمصادر راعينا (شهرة) الاسم على الترتيب الاكاديمي.

ثالثاً: المصادر باللغة الأنكليزية

1. C. Danby: The Babylonian Talmud, London, 1935.
2. Cecil Roth: Ahistory of the Jews from Earliest Times, Throught the Day war, New York, Schocker Book, 1970.
3. H. Gunkel: Israel and Babylon the Influence of Babylon on the Religion of Israel, Philade Iphia, 1904.
4. J. Neusmer: History of the Jews in Babylonia, Vol, 1, The parthian period, leideh, 1965.
5. J. Pritchard, Archaeology and the old testamen Princeton, 1958.
6. Lady Magnus, Outline of Jewish history from B.C. 586 to C.E. 1885, London, 1924.
7. S. Daiches: The Jews in Babylonia in the time on Ezre and Nehemiah according to Babylonian - Inscritions, London, 1910.
8. Schweitzer, Fredrick M. Ahistory of the Jews since the first century A. D. New York: Macmillan, 1971.
9. W. Keller: The Bible as history, archaeology confrms the book of books, London, 1958.

with shiism.

5. Near and distant objective of compiling the tales of One Thousand Nights and One, politically, socially and intellectually.
6. Origin of the compiled theme, where it has been derived from and how it was fabricated.
7. The strong psychological and intellectual ground The One Thousand Nights and One had provided for Creation of movements, concepts and modes of conduct in the ancient East and modern weat.. due to presece of Israeli narrations.
8. The Abbasid caliphate relationship with non Islamic minorities, partticularly with Iraqi Jews, and its connection with writing of the Arabian nights and its secrets related to the Jewish mysticion.
9. Comparison of One Thousand Nights and One tales' intellectual, symbolic and historical dimensions with the old Testament, the Talmud, Arab-Islamic intellectual production, modern doctrines (Freemasnry) and foundation of present Jewish experiment in the United states of America.
10. The study consists of one- hundred fodscap pages where the author has consulted more than 70 old and new scientific references.

The Jews and "One thousand Nights and One"

A comparative analytical Critical Study

This academic study which is based on old references and modern sources is the product of two- year persistent scientific efforts on most significant and serious inellectual, lierary and folkloric word in human history, east and west, i.e. the "One Thousand Nights and One" or as it is termed in the European west by "The Arabian Night". In This study we have for have for the first time arrived at facts umprecedented by any research or study interested in this subject the world over.

1. The actual author of the tales of One Thousant and One has been accurately defined, who he exactly is.
2. Where he had started writing the One Thousant Nights and One (Samarra, Kufa, Baghdad) and resons why he had done so.
3. Beginning middle and final stages of compilation and puplication of the tales have been defined, the year and Abbasied caliphate.
4. Motivating circumstances of compilation and publication have been defined, also their relationship with the Abbasid state's dactrine "sunni denomination" and extend of compliation proportion in connection

The Jews and "One thousand Nights and One"

Table Of Contents:-

The Jews

and

One Thousand Nights and One

A comparative analytical critical study

Author
Jamal Al- Badri

Baghdad - Iraq
1998 - 1419

٢٢و ٣٩٨
ب٤٢٩ البدري ، جمال
اليهود والف ليلة وليلة -
دراسة تحليلية نقدية مقارنة /
تأليف جمال البدري - بغداد
مطبعة الراية ، ١٩٩٨ م .
١١٢ ص ، ٢١ سم
١ . الاسرائيليات - ٢ . العنوان
اليهود والف ليلة وليلة - دراسة تحليلة نقدية مقارنة

المكتبة الوطنية (الفهرسه اثناء النشر)

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (١٩٤)
لسنة ١٩٩٨

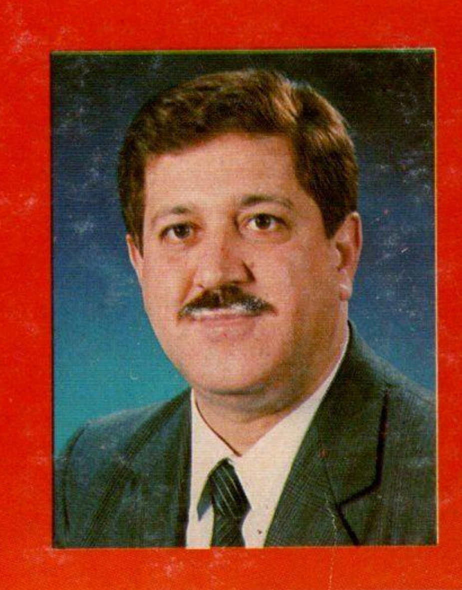
طبع وتصميم مطبعة الراية - بغداد - هاتف ٧٧٦٥٦٣٧

The Jews
and
One Thousand Nights and One

A comparative analytical critical study

Author
Jamal Al-Badri

Baghdad - Iraq
1998 - 1419



المؤلف في سطور

* مواليد مدينة سامراء محافظة صلاح الدين لسنة ١٩٥٧ م.
* (دكتوراه). في التاريخ السياسي الحديث. متخصص في الدراسات اليهودية والاسلامية المقارنة...
* لديه اكثر من عشر دراسات في الفكر السياسي والتاريخي القديم والحديث لمنطقة الشرق الاوسط منشورة في داخل العراق وخارجه ...
* مؤلف وكاتب في الرواية السياسية. ومن اشهر رواياته المعروفة: (رجال الظل) التي تم استثمارها في مسلسل تلفزيوني لاول مرة في العراق ... وروايات اخرى لاحقة منها: (الحسناء والقمر) و (هارون الرشيد في ليلة) و (قبل رحيل الشاهد) و (عين الصقر) ...
* عضو اتحاد المؤرخين العرب، وعضو اتحاد الادباء والكتاب في العراق.
* شغل منصب المستشار الثقافي العراقي في المملكة المغربية للاعوام (١٩٨٩ / ١٩٩٢).
* حالياً متفرغ للكتابة والدراسات العليا...

الراية للتصميم والطباعة هـ ٧٧٦٥٦٣٧